حوارات آفاق حرة

حوارات

في المنفى

أجراها

الروائي محمد فتحي المقداد

آفاق حرة
الحقوق محفوظة للموقع
صحيفة الكترونية

حوارات في المنفى

أجراها

الروائي محمد فتحي المقداد

النشر الإلكتروني. الحقوق محفوظة لموقع آفاق حرة

2022

خدمات الكتاب

الروائي

محمد فتحي المقداد

خدمات للكتب ما قبل الطباعة

طباعة - تنسيق - مراجعة إملائية - تدقيق لغوى

أيميل (rafy2bos42@yahoo.com)

الواتس (00962797852696)

تقديم

بأيِّ الصِّفات يجب أن تتحلَّى، وأيِّ الصِّفات يجب أن تحمل؛ إن كنت مُحاورًا لأكاديميٍّ، و أديبٍ، أو مُثقَّف من الطِّراز الرَّفيع؛ (فإن كان الضَّيف مُتجوِّلًا يجمع الآهات من فوق الحناجر.. يجمعها ويسافر..، وإن كان كلُّ باكٍ هو أهله).

فما دور المُضيف، فهل هو من يُحوِّل تلك الآهات لأغنيات تطير بها العصافير، تنثرها زهرًا فوق الأغصان؟.

وهل يُفتَرَض أن يكونا مُتساويان في نِدِّيَتِهما؟. حتّى وإن كان اللقاء عن بُعدٍ وماذا كان اللِّقاء من خلال الورق فقط؟. وهل يجب على المحاوِر أن يكون مُلِمًّا بكلِّ مناحي التجربة الثقافية والابداعية لضيفه؟.

من هنا. وبعد هَزِّ شجرة الأسئلة لتثمر أغصانها بالإجابة. قائلة: يجب أن يكون المُحاوِرُ مُثَّقَفًا موسوعيًّا؛ قادرًا على إجبار الضَّيف على البحث عن إجابات مُقْنِعَة، وعميقة. كعمق الأسئلة المطروحة .

ثقافة المُحاوِر يجب أن تُضعِف قدرة الضَّيف على توقُّع المفاجآت بما يتوالد من أسئلة؛ لتَشكِّل وجبة شهيَّة للمُتلقِّي. كما يستطيع تمرير رسائل خفيَّة، قد يلتقطها الضَّيْف. أو لا يلتقطها، ويكشفها، أو يكشف بعضها المُتلقِّي الذي الباحث عن الإجابة فيما بين السُّطور .

فمن أهمِّ ميّزات الحوار الثَّقافيّ امتلاك المُحاوِر لثقافة واسعة، وقدرة على قراءة أفكار وتوجُّهات الضَّيف بذكاء ودقَّة، وبما أنَّ الضَّيف في كثير من الأحيان. يستعرض ثقافته وقدرته على إيصال بعض الرسائل من خلال إجاباته، والترويج لفكره وفكرته؛ فلا بُدَّ أن يكون المُحاوِرُ سريع البديهة في اِلْتقاطاته لتلك الرَّسائل، والتعامل معها بالشَّكل المناسب للإجابات.

أمّا الروائي السوري **"محمد فتحي المقداد"**، ومن خلال حواراته التي اِطَّلعتُ عليها، لاحظتُ أنّه يمتلك ثقافة موسوعيَّة، استطاع من خلالها محاورة الأكاديميّ.. والأديب.. والمُثقَّف... كما كان نِدًّا للضُّيوف، وأظنُّني مُحِقًّا حين أقولُ: أنَّه تعامل في بعض حواراته بِخُبثٍ، من خلال تمرير رسائل مُبطَّنة في طيَّات الأسئلة، وكما رصدتُ أن الإجابات حينًا التقط الرِّسالة، وراوغ بالإجابة، وأحيانًا لم يلتقطها؛ فتأتي إجابته في مسار العُموميَّات تتباعد عن قصديَّة السُّؤال.

الحوارات جاءت كشجرة مثمرة؛ تمنح من ثمرها ما يناسب اللَّحظة التي طلبت فيه، كما أنَّ أغلب أسئلته وجهها من خلال الورق؛ فكان قارئًا جيِّدًا لضيفه، يمتلك القدرة على تسيير الحوار بتشعبَّاته للنُّقطة المطلوبة، ويُفسح المجال للبحث عن الإجابات عند ضيفه.

والنتيجة الصَّواب: أنّه على كل من يتصدَّى للعمل الحِواريّ العمل على تثقيف نفسه، وتدريبها على الجرأة في طرح السُّؤال، كما يُدرِّبها على سرعة ردِّ الفعل، والقدرة على اصطياد ما لا يتوقَّع الضَّيْف من أسئلة تولد من الإجابات.

عمّان – الأردنّ ـا 25\ 5\ 2022

محمد حسين صوالحة

مدير عام ومؤسس صحيفة آفاق حرة الإلكترونيّة

مقدمة المؤلف

الحمد لله وبعد:

من أصعب الموضوعات الأدبيّة الدخول في أبواب الحوارات. الموضوع يتطلّب الكثير من المهارات التي يجب أن يتمتع بها مُعِدُّ الحوار، منها التحضير الجيّد، والإحاطة التامَّة من خلال الاطّلاع على التراث الفكري والأدبي للضَيف، والابتعاد عن الشّخصنة الحواريّة بشفافيَّة مطلقة، بعيدًا عن إثارة الحزازات والخلافات أو ما من شأنه أن يكون إشارة واضحة دالّة على حادثة معيّنة معلوم صاحبها، والانصراف للموضوع التقني للحوار، ومعالجة مواضيع ذات أبعاد دلاليّة، حتى تستطيع تقديم مادّة دسمة للقارئ بداية، وحتّى تكون جزءًا من تاريخ الحركة الأدبيّة والثقافيّة على السّاحة العربيّة.

في موسم الحواريّ هذا الموسوم بـ "**حوارات في المنفى**"، توخَّيتُ الاقتصار على عشرة شخصيّات أدبيّة وثقافيّة. ذات شأن يُعتدُّ بها في ميادين الفكر والثقافة والأدب، استأنستُ بآرائها بعد أخذت مساحة من

الحرية في طروحاتها، والتي ليس من الضرورة أن تتوافق معها أو تتناقض. حرية الإجابة.. وجرأة الطّرح، تُوسّع المدخل للقارئ برؤًى جديدة، ذات أحمالٍ من المعارف والمعلومات الشّخصيّة للضّيف، أُتيحت من خلال الحواريّة. أرجو من الله أن يكون فيه الفائدة والنّفع.

عمّان – الأردنّ

الـ 29\ 5\ 2022

الروائي محمد فتحي المقداد

أ.د. حسين المحادين. الأردن

المفكر والباحث

❊ الأستاذ الدكتور "**حسين طه المحادين**"، هو شخصيَّة عامَّة مؤثِّرة، يحمل أمانة الكلمة بجرأة في الإشارة لمواطن الخطأ، والتنبيه للخطر الذي يراه بعدسة عالم اجتماع حريص على

سلامة مجتمعاته العربيَّة والإسلاميَّة، وتأثيرات العولمة التي اجتاحت العالم بأسره، ولا حصانة من مؤثِّراتها السلبيَّة.

بكلِّ لغات الدُّنيا أرحِّبُ بك أجمل ترحيب، وأُفرِدُ لك مساحات واسعة من الحُبِّ صفحات الحوار المُثمر والبنَّاء.

عُرف الأستاذ حسين في الأوساط العامّة بشخصيّته الأكاديميّة كأستاذ في كلية الاجتماعية، ثم رئيسًا لها في جامعة مؤتة، وهو عضو مجلس محافظة الكرك "اللامركزيّة"، وله العديد من الكتب والأبحاث المُتخصِّصة في الشَّأن الاجتماعيِّ والعامِّ.

ومن نافل القول أن يكون عالم الاجتماع أديبًا، ومُتذوِّقًا لجمال الكلمة، وتأثيراتها في النُّفوس، وانعكاساتها على الآخرين بما لها من عميق الأثر. له إصداران (**ممارسات** –نصوص إبداعية) و(**زمكاريات** –أفكار وانثيالات وجدانيّة).

أسئلة الحوار:

*** كيف تقدم نفسك كإنسان لجمهور المتلقين..؟**

******كما يقول صديق أثير لدي.. "متجول أجمع الآهات من فوق الحناجر.. أجمعها، وأسافر.. كل باكٍ هو اهلي.."-د. عبد الحميد محادين.

- أنا أنسان ما زلتُ برّياً، عابر للجغرافيا وجدانياً، وللثراء رقمياً، وموغل في الأبجدية الأنثى حوارات وتنوع أذواق.. لذا فأنا منحاز لقيم الجمال معنى ومبنى وبكل صنوفه في سنام هذا الجمال الملوّن المرأة الآسرة كالمواعيد المرتقبة والمؤجلة الحضور، إلهامًا إبداعاً وتدفقًا، وأعلن دائماً: وبكل وعيي بأنّني متواطىء مع الأمكنة وقيعانها المراهقة منها، أو العبقريّة على حدٍّ سواء، مع انحيازي لقاع المدن الحبلىُ بكلّ مدهشٍ غالباً.

- أنا شخص يؤمن بمسامّات الأشياء والأفكار معاً؛ فما زلتُ المؤذّن في حواسّ المثقف والمبدع البريّ، بأن يكون مسامياً شفيفًا في قراءاته، وأفكاره وإبداعه، ومباضع نقده.

أنا امتداد الأبجديات، واللّهجات، وأسئلة الوعي الواخزة، التي لا تؤمن بالركود، فمن لا يتقدم يتأخّر عقلاً، وممارسات حياتية أشمل .

أنا مواليد الكرك - الأردن بُطيْنِي النهر، المؤابيُّون، الأنباط، مؤتة، هيّة الكرك بالمعنى الجغرافي المُحبّب، ومع هذا ما زلت أحاور هؤلاء، كي أزداد علما من معانيهم الضافية والولودة بالنيل والارتقاء، الشهداء، المعلمون، الفلاحين والعسكر، وأفواج الطلبة والخريجين من مدارسنا وجامعاتنا. لكني مع هذا أيضا أنا ابن أمي/وأمّنا هذه البسيطة "الأرض" و نتاجًا استشرافيًّا لتجارب الإنسانيّة في سعيها الدّائم منذ الأزل،

لترويض فجور الطبيعة، وبوهيميّتها التي تهدّد حياتنا، بوساطة العلم وأساليبه المتنوعة في الحِفاظ على الإنسان الذي كرّمه الله عز وجل في العقل ووجوب تفعيله.

أنا ابن وَفِيٌّ للرَّويد والهجيني المتصاعد ثقة، وتفاؤل كسنابل الأحلام المرتقبة القِطاف في فضاء قُرانا التي تغفو كعاداتها الحميدة مُبكرًا استعدادًا للنهوض مبكرًا للصلاة، وانبلاج النهار.

أنا الشّاهد على فرح الفلاحين إذ يفتضون الأرض البِكر في مواسم الزرع تِلماً بجانب تلِم وكأنّهما زوجان مراوغان وواعدين تمهيدا لإخصاب البذار في رحمها بِكَرم المطر من لدن إله بلاد الشّام بعل.

***كمتخصّص بعلم الاجتماع، كيف تؤطّر شخصيَّة الأردنيِّين؟.**

الأردنيون النشامى، والنشميّات هم أهلنا، لهم من طبائع المُغالبة أكثر من قيم الحوار، منحازون للصرامة أكثر من تمثلهم للدعابة، يميلون للتجاوز على ما هو عام؛ بحكم فروسية تربيتنا تاريخيًا، والتي ما زالت حاضرة على هيئة "بدوي صغير" كامن بدواخل كل منا مع الاحترام ؛ فقِلّة الماء، وسعة الصحراء، ووعورة الجبال، ووجع الهجرات والحروب في هذا الإقليم، وكثرة السفر والاختلاط مع الأقوام واللُّغات الأخرى، وكرم العطاء ؛ كلها عوامل ساهمت في تشكل سمات شخصيَّتنا الحادَّة والجامعة كأردنيِّين في آن من مختلف المنابت والأصول بالمعنى الدستوري للمواطنة. إذن ؛أستطيع القول نحن جِماع التنوّع الإنساني، ونحن من فرائد المجتمعات تسامحًا، تنوع أفكار ، بناء وتضحيات عبر الأجيال، صبر وعطاء.

*** التجاذبات بين العالم الافتراضي والواقعي، تجتاح العالم أجمَع، فما هي رؤيتك كخبير اجتماعيٍّ؟.**

** لنعترف أننا نعيش كأردنيين صدمة حضارية قوية، جذورها عولميَّة السيادة والتواصل، وظاهرها التكنولوجيا كأديولوجيا غربية المركز والمآلات؛ فحالة الدهشة، والدُّوار القِيَمي تتسيَّدان عناوين نفوسنا، وسلوكيَّاتنا المعبرة عن هذا الدُّوَار؛ فنحن من البلدان التي تنشر فيها أدوات التواصل الاجتماعيّ، كأحد أذرع التكنولوجيا، ولكننا مازلنا نتحادث مع بعضنا عبر الهاتف الخلويّ، وكأننا كما لو كنا في الخلاء، ونتشارك مع الآلاف من الأصدقاء لحظيًّا وبكل اللغات المترجمة، ومع هذا نشهد وجود لخطاب الكراهيّة بين ظهرانينا للأسف، وكأننا نجوب العالم الافتراضي يوميًّا مع ذلك لم تتّسع مداركنا الجمعيّة بأن التكنولوجيا، التي نتعامل فيها طوال الوقت هي أداة

أديولوجيّة أيضًا، والتي تستعملها الدول المتقدمة؛ لإعادة تضبيط تنشئتنا أفرادًا وشعوبًا حسب المقاسات العولميّة في بلدانهم التي تتسيّد العالم دولارًا واقتصادات ، وأنماط متعدّدة للحريات حياة فرديّة، وأضعاف علاقات الشعوب بالأديان والجغرافيا ببلدانهم، من هنا برز ما يمكن فهمه علميًّا وفكريًّا من مفهوم "المواطن الكوني" أي الذي سيعيش موزّعًا بتبعيته، وضبابية معرفته كمواطن مُعَوْلم بين "الأرض والفضاء" معا وعبر التكنولوجيا وعبر ثقافة الصورة على وجه التخصيص.. لذا ما إن يطفىء أي منا جهاز حاسوبه بعيد انتهائه من متابعة؛ فلم أو مشاهد إباحية مثلاً من التي حُرِم منها في مجتمع نامٍ حتى يعود لصدمة واقعه القامع له، وحتى لحريته في التخيّل، أو الإفصاح عن غرائزه وعواطفه، أو حتى نقده للكثير من المسلمات التي لم تُختبر، أو لم تثبت صحة مضامينها في عالم آخذ

بالانقلاب المتنام على أيّة مسلمات على مسرح هذه الحياة، باستثناء حرية الإنسان الذي نتمنى أن يبقى إنساناً.

*** الكورونا كتحديات كونية، أردنيًّا كيف يمكن قراءتها.. بروفيسور؟.**

**أجتهدُ هنا قائلاً، أن جائحة كورونا إحدى أغصان أو مراحل تطوّر العولمة، ولكن بعناوين صحية.

تشير بعض الدراسات أنّ هذا الفايروس، قد خُلق مخبريًّا بنسبة مئويّة متوسّطة بتشارك ما بين الصّين وأمريكا، مع اختلاف مُبرّرات وأهدف كل منهما، وإن كانت التّجارة، وزيادة مراكمة الرّأسمال النّقديّ هي الجذر لأمريكا كقائدة للعولمة، والاستفادة الصينيّة من زيادات الطلب على السّلع والخدمات الطبيّة والدوائية بالنسبة للصين، رغم أنّ جوهر النّظام السّياسيّ داخل

الصين، مازال أقرب إلى الاشتراكية، لكن المصالح الممارسة راهنًا، تتقدّم على الأفكار النظريّة هنا أو هناك.

إذن أردنيًّا، وكجزء متأثّر من العالم أكثر مما هو مؤثّر فيه، لابدّ من التذكير أن الأشهر الأولى للجائحة، قد شهدت تماسكًا واضحًا بين المواطن والحكومة جرّاء كِبَر التحدّي للجائحة، والغموض المعرفيّ العالميّ لجوهر، وأساليب الوقاية من هذه العدوى المرضيّة الظاهر والاقتصادية الباطن، وهي العابرة للأشخاص واللّغات، والأديان، وللجغرافيا كالعولمة تمامًا، لأنها تهدّد حياة الإنسان أيّ كان معتقده أو تواجده.

إذن، لقد ترتّب على هذا التحدّي الذي استطاعت دولتنا الأردنيّة الحد من انتشاره، وتحويله أحيانا لفرصة نوعيّة لتصدير الخبرات، وهذا يجب تثمينه مدنيًّا وعسكريًّا بكلّ فخر.

بطاقة تعريفية:

للأستاذ الدكتور حسين طه المحادين. من مواليد 1959. الكرك. الأردن. أستاذ علم الاجتماع والجريمة - عضو مجلس محافظة الكرك "اللامركزية". عميد كلية العلوم الاجتماعية. جامعة مؤتة. الأردن. (مدرب دولي معتمد.TOT)

الكتب المنشورة:

*معجم مصطلحات علم الاجتماع والجريمة. عمان

*الأردن ما بعد الكورونا "مشترك، مركز الدراسات الاستراتيجية- الجامعة الأردنية-عمان.

*ممارسات نصوص إبداعية، وزارة الثقافة الاردنية -مدينة العقبة للثقافة الأردنية.

*زمكاريات (زمان ؛مكان؛ أفكار) انثيالات وجدانية؛ وزارة الثقافة –عمان.

*الشباب العربي؛ التحديات وتأثير الثقافات الفرعية – الشباب الأردني أنموذجا (الهوية؛ النوع الاجتماعي، التكنولوجيا كأيدلوجيا) الشباب الأردني أنموذجا.

-الاستبعاد الاجتماعي وعلاقته بالعنف لدى الشباب الجامعي "مؤشرات وآفاق " مشترك مع رامي العساسفة، المجلس الأعلى للشباب- الأردن."

-النمو الانفعالي من منظور نفس اجتماعي " مشترك مع أديب النوايسة، عمان. ودبي.

-الثقافة والاقتصاد، اضاءات وأبحاث علمية مُحكمة ط1 ، (مشترك). عمان.

-أسئلة الثقافة العربية وحرية التعبير (مشترك) عمان-الأردن.

-تعديل السلوك من منظور علم النفس الاجتماعي (مشترك) عمان، رام الله.

-علم اجتماع الرياضة ، دراسة تطبيقية على الألعاب الشعبية في المجتمع الأردني (مشترك) عمان-الأردن.

-وسائل الاتصال في الأردن والوطن العربي (مشترك)، عمان، الأردن.

-زمكار المشهد الثقافي في الأردن "زمان؛ مكان ؛ فكره" رؤية من علم اجتماع الأدب؛ نحت فكري ونقدي جديد في الإبداع العربي ، عمان – الأردن.

-عمان في عيون المثقفين- (مشترك) رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان – الأردن.

-قيم العمل في المجتمع الأردني دراسة سوسيولوجية جيليه، بيروت – لبنان.

-قيم العمل عند الشباب الأردني ، وزارة الشباب؛ عمان – الأردن.

-استثمار الوقت عند الشباب الأردني ، بدعم من وزارة الثقافة الأردنية.

الروائي محمد إقبال حرب. لبنان

أسئلة الحوار:

س1): من اللافت لانتباه المتابع لتجربتك الكتابية، أنها تتراوح ما بين أكثر من جنس أدبي (الشعر والقصة والرواية)، إن دلّ ذلك على سعة اطلاعك وثقل مخزونك المعرفي. هل من الضروري

للكاتب تحديد الهوية الأدبية، أي الاختصاص في جنس أدبي واحد؟.

❋حيث أن مهمة الكاتب هي إيصال الرسالة المرجوة بأفضل الطرق إلى القارئ فإن تنويع أساليب الكتابة هو من أفضل المحفزات للكاتب للتعبير عن رسالته. تقييد الكاتب بجنس أدبي واحد عندما يكون حاملاً للموهبة ظلم له وللقارئ.

س2): من المعلوم أن الشعر هو المنتقى الأرقى والأجمل من كلام العرب، والشعراء من يتقدم الصفوف، وتبسط لهم ساحات الأمسيات على الدوام. لوحظ انحيازك وتحولك للكتابة الروائية. هل جاء هذا التحول محض قناعة بصحة اختيارك؟ وهل ذلك برأيك هو تنازل من مرتبة الشعر إلى السرد الروائي؟

❋اسمح لي بداية أن أعترض على مقولة "تنازل من مرتبة الشعر". علمًا أن الشعر قد تبوأ عرش الكلمة منذ فجر التاريخ

لنقاء حرفه وقدسية معانيه. لكن الحقيقة تكمن في أن الكتابة الأرقى هي البليغة، الرصينة، الوجيزة، الهادفة في أي نوع من أنواع الكتابة. أما اختياري للرواية وغيرها من أنماط الكتابة ليس انحيازًا، بل يعود إلى نوعية المواضيع التي أخوض بها والتي أستطيع الإبحار في كينونتها بطريقة أفضل من خلال الرواية والقصة والمقالات أكثر من الشعر، فالشعر لديّ "هبّات" تأتي وتذهب أما "شيطان" الرواية والقصة فيلازمني طيلة الوقت.

س3): في الآونة الأخيرة تتردد مقولة: (الرواية ديوان العرب)، برأيك: فهل ستحتل الرواية المقام الأول في الأدب العربي، وهل ستكون قادرة على التربع على القمة إذا استطاعت إزاحة الشعر للمرتبة الثانية بعدها؟.

*لا أعتقد أن الرواية هي ديوان العرب حيث إن الرواية بشكلها العصري جديدة على بلاد العرب وتحتاج إلى وقت طويل لتتألق ابداعًا. ومن ناحية أخرى فإن عدد الروّاد المبدعين هم قلة لو أخذنا بالاعتبار حجم العالم العربي. وما هذا بشح في كمّ المبدعين، لكنهم متوارون بسبب اهمال أصحاب القرار من مد يد العون لهم، ماديًا ومعنويًا. هذا من الناحية الأدبية أما من الناحية التجارية فالشعر لا يبيع عادة إلا في الندوات، ليس في العالم العربي، بل في الغرب كذلك. هذا الكلام صادر عن دور النشر العربية والغربية على حد سواء. فكثير من دور النشر توقفت عن طباعة الشعر لعدة أسباب أهمها عدم وجود روّاد لاقتناء الدواوين، لذلك نرى أن بيع الدواوين يتم عادة في حفلات التوقيع. أعتقد أن مرد ذلك إلى أن الشعر الحقيقي نادر، كما الشعراء. ففي عصر انحسار القراء الجادّين يعاني الشعراء والكتاب على حد سواء. وحيث أن الروايات العربية الأصيلة

نادرة حيث نرى أنّ غالبية الأعمال الروائية مقتبسة أو غير متكاملة لسبب أو لآخر. لذلك لا أجد مصطلح أن "ديوان العرب" تسمية خاطئة. أعيد القول على أن أصحاب الموهبة كُثُر لكنهم لا يجدون الدعم والتوجيه اللازمين. وما هو موجود من كتّاب عمالقة ما هو إلا نتيجة جهد شخصي ومعاناة معظم الأحيان.

ويبقى السؤال "هل ستكون قادرة على التربع على القمة؟". والجواب لا لسببين، أولًا عدم وجود عدد كاف من القرّاء الجادّين، ثانيًا ندرة الروايات الجيّدة الخالية من الأخطاء اللغوية والموضوعية.

س4): في الآونة الأخيرة تطالعنا وسائل التواصل ومحركات البحث على الشبكة العنكبوتية، بسيل جارف من العناوين لأعمال

روائية صادرة حديثًا. برأيك: هو هي السهولة في تناول الكتابة السرديَّة ما جعل صدى الرواية عاليًا؟. علمًا أن كثيرا من الأعمال الروائية كانت تجربة لكاتبها. مما يخلق إشكالية مخرجات ذات مستويات متدنية، لا تساوي قيمة الحبر والورق الذي كتبت عليه. ما هو المخرج من هذا المأزق؟.

❋سؤال مهم، كثرة الإصدارات "التافهة" يعود أولًا لسهولة الطبع وعدم اكتراث معظم دور النشر لنوعية وجودة الرواية، بل حتى سلامة لغتها. ثانيًا، عدم محاسبة النقّاد والقراء للكاتب الذي قدّم مستوى متدن من الكتابة. أقولها وبصراحة أنني أرمي تسعة أعشار الكتب التي أحصل عليها أو أشتريها بسبب رداءة العمل. وبعد بحث الأمر مع أدباء آخرين أدركت أن الوباء شامل. الحل يكمن في تأكد دُور النشر أولًا من صلاحية ما ينشرون، لغة وموضوعًا وطرحًا، قبل البحث في الشق المادي.

النشر رسالة كما الكتابة، كما أن الذوق العام له دور كبير. ودور النقّاد في المحاسبة تراجع إلى مستويات خطيرة كما دور الصحافة في الإضاءة على الكتب المميزة والكتّاب الموهوبين. لذلك على الجميع العمل ضمن خطة معتمدة، ربما تحت اشراف وزارة الثقافة.

واسمح لي بالإفاضة في جوابي حول نقطة هامّة. إذا ما كانت الدولة عاجزة أو هاملة لموضوع اللغة والثقافة يجدر بدور النشر الذين هم المستفيد الأول من تجارة الكتب أن يعملوا مع المدراس على تشجيع القراءة وإقامة مباريات وإعطاء محفّزات للطلبة من أجل بناء جيل قارئ يعتبر القراءة غذاء فكري يومي. كما أرفض مقولة أن الكتب غالية الثمن، فثمن الكتاب أقل بكثير من سعر وجبة سريعة أو "أرجيلة".

س5): ما هي الكفايات المعرفية والأدبية الضرورية، لكل من أراد سلوك درب الكتابة السردية الروائية والقصصية؟

*باعتقادي لا يوجد كفايات معرفية وأدبية لأننا إضافة إلى الموهبة وتعلم اللغة العربية تعلمًا صحيحًا نحتاج للقراءة الدائمة في كل المجالات لأن عالم الرواية عالم متكامل ينهل من كل أنواع المعرفة. طبعًا، قراءة أمهات كتب الأدب العربي والروايات العالمية والعربية تحسن من الأسلوب والاستراتيجيات لكن التوسع في عالم المعرفة أهم رافد لرسم لوحة روائية متكاملة، فرغم أن الظلال في أي لوحة لا تحمل بمفردها معنى لكنها هي روح تلك اللوحة وجمالها.

س6): ما بين الموهبة الأدبية والاحتراف مسافة يجب اجتيازها. برأيك: كيف يستطيع الكاتب تجسير هذه المسافة؟ وهل التعويل على الهواية والموهبة ستصنع أدبًا حقيقيًا؟

*للأسف، لا يوجد في بلادنا احتراف، فالاحتراف ليس تكريس وقت كامل للكتابة، بل تعهُّد من الدولة بتأمين أسباب الحياة للكاتب، فالكاتب المحترف في بلادنا لا يتحصل على قوت يومه إلا بشق الأنفس، كما لا يتحصل على أي نوع من التأمينات الحياتية والصحية ولا يتم دعمه ماديًا من أي جهة. إذا تغير القانون وأصبحت الكتابة مهنة لها دعائمها سنعوّل على أدب أفضل بفضل المواهب المنسية. حاليًا، أحيي كل صاحب الموهبة ورسالة في أي مجال أدبي لاستمراريته متحديًا اليأس من أجل مستقبل يحلم به.

س7): ما بين إصرار العديد من الكتّاب على أن نصوصهم واقعية ومقتبسة من الواقع، وحكايات الجدّات والمجالس والطفولة، نحن أمام إشكالية الكتابة الحداثية وما بعد الحداثية

كمرحلة متقدمة، برأيك: ما هي الكيفية التي نستطيع من خلالها التوفيق بين حالتين متباينتين حد التناقض؟.

*برأيي أن الحداثة كلمة غربية مشوِّشة لأنها ولدت في ثقافة وعالم مختلفين. لكن بمعناها المبسط تعني الكتابة بلغة العصر، أي أن نأخذ بالاعتبار ثقافة هذا الزمن وأسلوب طرح وحل المشكلات. المشكلة الأكبر في عالم الكتابة في عالمنا العربي هو قصور الكتاب عن البحث والاستكشاف والتأكد من صحة ما يزعمه الكاتب قبل نشره، إضافة إلى عدم طرح مادّته على متخصص في التنقيح، ناهيك عن أن خيال كتّاب الرواية والقصة بشكل عام محجور في زمن "الجدّات" وحكاياتهن. الإصرار على هذا النمط في الكتابة نابع من إصرار هذه الأمة على العيش في زمن السلف مع سرقة أسباب الحياة من الحاضر على مضض. المشكلة ليست في عالم الأدب فحسب فهي واقع اجتماعي شامل. للخروج من هذا المأزق في عالم الأدب على

الكاتب أن يعيش حاضره، وأن يستشف الزمن المستقبلي بأحلامه وآماله ومستجداته حتى يستطيع الكتابة بصورة تتناسب مع عصرنا وطريقة تفكيرنا، وحتى نستطيع أن نخاطب العالم من خلال منظور عصري. أي عليه أن يتمرد على الحاضر والماضي ليكون كاتبًا حداثيًا صاحب رؤية.

س8): السياسة والدين والجنس، مأزق ثلاثي الأبعاد، الاقتراب من إحداها يكون مثار إشكالات لا حصر لها، بعض الكتاب ضرب بعرض الحائط المعتقدات الدينية والأعراف والتقاليد الاجتماعية. فهل يعد ذلك تجديفًا ضد الأديان السماوية، وتعهير للقيم المتأصلة بعميق جذورها في مجتمعاتنا العربية والشرقية؟

*هذا الثلاثي يحمل شارة القدسية، ومن حملها عصم نفسه من النقد واللوم. لذلك من غامر واقترب منتقِدًا فتح على نفسه

عش الدبابير وأحيانًا أبوابًا أخطر على كيانه ووجوده. ومع ذلك أجد نفسي متمرّدًا على هذا الثلاثي الأبعاد ودائمًا ما أثير التساؤلات وأطرح شكوكي وأفكاري التي يعارضها كثير حتى أستطيع دمغ موقف صريح مما أطرحه. وهذا ليس بعمل بطولي، بل هو واجب على الكاتب والمفكر من أجل صالح الإنسانية، إن أخطأ أو أصاب. لكن هناك أصول وأساليب للاقتراب، فلا أقلل من شأن أي معتقد، ولا أذم في التقاليد الاجتماعية كما لا أتخذ الجنس مسألة سخرية، بل أعارض المفاهيم بجرأة وأعارض كثير المسلّمات المتوارثة تارة بقوة وأخرى بالرمزية. أعاني بعض الأحيان من البعض كما أجد الكثير من المؤيدين. الفخ الذي يقع فيه كثيرون خلال اقتحامهم هذا الثلاثي ينصبون أنفسهم أولياء ويقلّلون من شأن الآخر كما يستعملون مفردات بذيئة أو مهينة مما يضعهم موضع التجديف. وهذا ما يقضي على طرحهم فيفقد قيمته التي قد تكون صائبة وهامة.

علينا وبدون تحفظ أن نقتحم هذا الثلاثي بجرأة وحكمة لنكسب أصدقاء لا لأن نبني أعداء.

س9): في روايتك (هنا ترقد الغاوية) التي هي من المدرسة الواقعيّة الاجتماعيّة، لقد عالجت قضايا اجتماعية مهمة وشائعة. نرى صراعا واضحا بين الأسلوبين، ما بين الوضوح والترميز الماثل للغموض، مما يحول بين القارئ وبين رسالة الكتابة، وهناك بعض السرديات ذات النفس الشعري. هل من مخرج توافقي بين هذه الرؤى والتوجهات. برأيك؟.

*لا أجد تناقضًا يضر بالرواية، ففيها الترميز والوضوح، فيها البلاغة والشاعرية رغم أنها واقعية مئة في المئة إذ أن أحداثها تحمل حقائق اجتماعية وعلمية ونفسية. هذه "الخلطة" هي التي صنعت الراوية، وأدّت الرسالة كما أعتقد. فكل هذه الضروب المتداخلة لم تتعارض قط في إيصال الرسالة، خاصّة وأن كثير من

النقّاد اعتبرها مميّزة كونها جمعت هذه الفنون بسلاسة العطاء. ربما، وأعيد، ربما قليل من الكتّاب لهم القدرة على ذلك وهذا ما يعطي كتاباتي نكهتها الخاصة.

س10): الحديث عن الجوائز مفخرة لمن فاز بأي منها؛ ففيها كفايات الشهرة، والمكافأة المادية. فهل تحدثنا عن رؤيتك لهذا الموضوع؟، سيّما، وأن مؤسسة الوطن العربي في لندن، قررت تكريس جائزة للرواية العربية باسمك، ابتداء من العام 2021.

* أشكرك على هذا السؤال، بداية أشكر مؤسسة الوطن العربي برئيسها د. سعيد علاء الدين وأعضاء مجلس الإدارة بتكريمي على هذا النحو وإنشاء جائزة أدبية باسمي لتكريم روّاد الرواية في العالم العربي. هذه الجائزة لا تعطى بسبب عمل أدبي واحد، بل بناء سيرة أدبية مستمرة مما يعطيها مصداقية دائمة. ويسرني أن أهنئك لفوزك بجائزة هذا العام التي تستحقها بجدارة.

بطاقة تعريفية:

قبل الدخول في حوار مع الكاتب محمد إقبال حرب، لابد من إشهار بطاقته الأدبية؛ فهو عربي لبناني المولد والمنشأ، عاد قبل سنوات إلى مسقط رأسه بعد رحلة اغتراب أميركية- سعودية، متخصص في مجال البصريات الدقيقة.

احترف الكتابة الأدبية هناك وتابعها بعد عودته إلى لبنان، ليكون هويته الأدبية من خلال نشره لأعماله الموزعة ما بين الشعر والرواية والقصة. يعني أننا أمام أديب شامل.

في مجال الشعر : ديوان (عاشق النسيان) 2013/ ديوان (مقتطفات من ديوان عاشق) النسيان عربي- إنكليزي 2015

1- Birth Of A Poet – ديوان شعر/مقتطفات إيطالي-إنكليزي. 2016

وفي الرواية صدر له:

1- الحقيقة – رواية 2010

2- هنا ترقد الغاوية – رواية 2013 – طبعة ثانية 2014

3- الملعون المقدّس – رواية 2021

4- العرّافة ذات المنقار الأسود_ قريبًا

القصة القصيرة:

1- موت شاعرة (مجموعة قصصية) 2012

2- يعيش النظام – مجموعة قصصية 2016

3- العميان الجدد – مجموعة قصصية –2018

كما أنه عضو اتحاد الكتاب في لبنان ومصر، والعديد من المنتديات الثقافية. ومؤخرًا المنجز الأبرز عربيًا هو (جائزة الأديب محمد إقبال حرب للرواية العربية) التي أنشأتها مؤسسة الوطن العربي الإعلامية.

في حوارنا مع الأديب محمد إقبال حرب، يطيب لنا توجيه العديد من الأسئلة حول رحلته مع الكتابة التي شكلت ملامح مسيرته الأدبية.

الروائي "أحمد طايل". مصر.

تقديم:

ربما يضيق المكان إذا تلاقت الوجوه. وتشابكت النظرات. وتفلّتت الكلمات بأسئلته، وارتبكت الألسنة بخجل إذا كانت النية لاستنطاق المكنون المخبوء في دواخل أديب وكاتب،

يسمع بعينيه.. ويرى بأذنيْه، ليس لأنه مُختلفٌ عن البشر، بل لأنّه صنيع الحرف والكلمة، عبدٌ مطيع للفكرة. **نحن وجهاً** لوجه، مع الأديب والروائي (أحمد طايل).

أسئلة الحوار:

س1- الحكاية الأولى هي الأصدق في دواخل كل إنسان، وليس بالضرورة أن تكون كذلك. ماهي حكاية "أحمد طايل" الأولى في حياته؟.

* في الحقيقة أن هذا السؤال يحمل تساؤلات أخرى، يفتح الكثير من الآفاق داخلي، الحقيقة مؤكد أن الحكاية الأولى بحياة أي إنسان تظل دوما راسخة ورابضة بداخله للأبد، أما عني أنا أقول لك: ليست مجرد حكاية واحدة، بل عديد من الحكايات، هي من شكلت كيان ووجدان (أحمد طايل)، الإنسان قبل القارئ والمثقف والكاتب، كل الحكايات صادقة ترتدي عباءة

الصدق من قمة الرأس حتى أخمص القدمين كما يقولون، من حسن حظي أني ولدت بقرية، والقرى بكل العالم تعيش على الحكايات، أغلبها حقيقة واقعة، والبعض اختراعات من رؤوس وتفانين حكائيها، حكايات القرى لا تتوه ولا تندثر وسط زحام الحياة، الكل يستدفئ بها، ليست القرى مثل المدن التي تموت حكاياتها في مهدها ولحظة ميلادها، بسبب الهرولات التي لا تنتهى لأسباب عدة، الناس بالريف على تنوعهم يعيشون على الحكايات، يبدؤون اليوم بالحكي عن الأمس وعما هو قادم، بالحقول يحكون، النسوة أثناء الخبيز وصنع الطعام يحكون، بالليل جلسات المصاطب الطينية للرجال، وعتبات الدور للنساء، حكايات دوما لا تنتهي ودوما متجددة، طازجة، بها كل البهارات التي تتسع لها الحدقات، وتفغر لها الأفواه، وتستطيل الأذان، أنا مثل أي طفل، الفضول بالطفولة أكبر وأكبر وأوسع، كنت أتنقل بين الجلستين، أسمع حكايات

رجال، وحكايات نساء، ولكن الغالب على هو جلستي على مقربة من جلسة الأب اليومية أمام المنزل، مع أصفيائه وبعضٍ من أهل القرية، يتناولون الحديث عن بعض الشكايات يبحثون عن حلول لها، وبعض حكايا أحداث مرت بالقرية من فترات، وربطها بأحداث حدثت حاليا سواء بيومها أو من أيام سابقة، وحكايات عن قرى مجاورة، قد تتجاوز حدود القرى إلى المدينة، ولكن هذا يكون قليلا، حكايات متعددة الأشكال والألوان، المُحزن والمبهج، والمرعب أحيانا، كل هذا كان يترسخ داخلي، ويختزن وأستعيده صورا حال ولوجي للنوم، الكاتب هو مشاهد جيد جدا، يمتلك عدسة تصور المشهد من زوايا متعددة، يختزن ويرصد ما يراه، وما يسمعه، ثم حين تناديه نداهة الكتابة يسكب ذاته على الورق، هناك حكاية، أخرى هي الأب المثقف إلى حد كبير، والحريص بشدة على اقتناء صحيفة الأهرام يوميا، كان يسميها(أم الصحف) إضافة إلى بعض

الكتب التراثية، كان من عشاق التراث والسير والتراجم، كان فضولي يدفعني لتناول صحيفته التي يضعها على كرسي مجاور له، أتأمل الصور، والكتابة بألوان مختلفة، ثم الأهم هو جلوسي ليلا بين يديه حين أوبته من كل مشاويره الخاصة به وبأهل القرية، وحكاياته عن الأنبياء، الصحابة، وبعض القصص التي تحمل عظات وعبر ودورس يضعها أمام عيني للسير على منهج صحيح، من هنا كانت البداية، ومؤكد رغم مرور عقود زمنية، مازالت هذه المشاهد والرؤى تتراءى لي دوما، مجسدة وكأنها تحدث في اللحظة والتو، إن الطفولة هي الحكاية والخطوة الأولى الصادقة تماما بحياة أي إنسان، فما بالك بالكاتب.

س2- وفيما بعد البدايات حكاية الثقافة والهواية، التي وَسَمت حياة "أحمد طايل" وشكّلت شخصيّته؛ فما هي الملامح غير

المُعلنة والمخبوءة؛ لتتكامل معرفة القارئ والمُتابع وإكمال النصف الآخر المعروف؟.

* منذ ولوجي إلى بدايات المرحلة الأولى تعليميا، ومن خلال وما ذكرته لك عن حكايات القرية وأهليها، وحكايات الأب، أصابني الشغف، شغف المشاهدة، التأمل، لا أبالغ إن قلت أني كنت دوما بحالة تأمل، ورصد لكل شيء أمر به، تأمل بالحقول، بأسطح المنازل المزينة بصوامع الغلال وأبراج الحمام. بدأ الشغف بمجلات الأطفال المواكبة لهذه الفترة، أخذت وقتا طويلا من عمري، ربما حتى عمر الثانية عشر أو أكبر قليلا، بعدها استهوتني الروايات البوليسية، أرسين روبين، روكامبول، أجاثا كريستي، ما شابه ومن روايات الرعب والمغامرات، الطفولة دائمة البحث عن الإثارة والتشويق، عند العمر الخامس عشر بدأت عملية التحول إلى عالم أرحب أوسع، روايات، أتذكر بدأت بمتابعة سلسلة كتاب(حلمي

مراد)، سلسلة روايات الجيب المترجمة (عمر عبد العزيز أمين)، وبعض المجلات قراءات عامة، لابد من تنوع المصادر الإبداعية والفكرية حتى تستطيع أن تكون على مقربة من الحدث، وقادرا على فهمه واستيعابها، ثم ذات يوم وبسيري بأحد شوارع مدينة طنطا التي كنت قد انتقلت إليها بهذه المرحلة التعليمية، وجدت لافته تشير إلى نادي أدب (طنطا)، أخذتني قدماي للذهاب، وسؤال أحد العاملين عن نشاطه، وعن ميعاد ندواته، حرصت ومن لحظتها على الحضور بشكل دائم، مستمع ومنصت ومشاهد جيد لكل فعالية، مفردات إبداعية، سرد، قصة، رواية، نثر، نقد، ثم جرؤت ذات أمسية وطلبت أن أقرأ عليهم قصة كتبتها، وافقوا، كنت أقرأ ببعض اللعثمة، الرهبة كانت تتلبَّسني، بعد الانتهاء فوجئت ببعض التصفيق، وإشادة، حتى أن أحدهم علق: أني كنت أرى مشهدا من هنا كان الخيط الذى أمسكت بطرفه، ولم أفلته للآن،

تصاعدت معي مصادر قراءاتي، قرأت (يوسف السباعي، يوسف إدريس، نجيب محفوظ، على أحمد باكثير، عبدالرحمن الخميسي، وآخرين) بالإضافة إلى عديد من الأعمال المترجمة، خاصة الأدب الروسي الذى أمسك بتلابيبي، (تولستوي، مكسيم جوركي، ديستوفيسكي، تشيكوف)، من هنا انزلقت قدماي، وبترحاب وبحب إلى عالم الثقافة، بكل مناحيها، ندوات، مؤتمرات، كتابات ببعض الصحف، إقليميا. وبصحف لها اسم، ثم إعداد لقاءات أدبية للكثيرين، مصريا وعربيا، (واسيني الأعرج، خيري الذهبي، محمد الغربي عمران، د. ثائر العذارى، سعد جاسم، خضير ميري، وفاء عبد الرزاق، مكاوي سعيد، د. شريف جتاته، محمد الفخراني، خالد البري، والعديد من الأسماء)، المعرفة دوما تتجدد وتحتاج منا اأ نلهث ونهرول حتى نستطيع موازاتها واللحاق بركبها، رغم السنوات الكثيرة التي مرت أشعر كأنني ما زلت على أول الدرج.

س3- فرحة المولود البكر عظيمة في حياة البشر عمومًا. هل لك أن تصف للقارئ مشاعرك وعواطفك وأحاسيسك المُتولّدة عن نصّك القصصيّ الأوّل، والكتاب الأول عندما نشر؟.

❋ بطبيعة أي أمر جديد لأي إنسان لابد أن يجيء حاملا غبطة وفرحه، وأحيانا ألما، ولكنه يظل دوما له رونقا ومذاقا خاصا، والكاتب دوما يكون بحالة ترقب لخروج إصداره الأول، ومدى رد الفعل له، هو مولوده البكر، بالنسبة لي كان العمل الأول له وقع طيب على رغم أنه جاء بعد مشاقّات كثيرة، من قراءات لأعمال الكتاب والكاتبات منذ شرعت بإجراء حوارات معهم، ومن مشاق سفر، إعادة صياغة، ولكني أعترف أنى عندما تلقيت أول نسخاته، شعرت أن كميات كبيرة من الأوكسجين النقيّ بل شديد النقاء قد ضخ بعروقي وأوردتي، بل بكل مسامي، أما عن عملي الروائي الأول، أعترف

أني مررت بفترة كبيرة من الخوف والقلق، لأنها تجربة أولى لي بهذا الجنس الإبداعي، أصدقكم القول أنى كنت أعرض كل فصل على مجموعة من الأصدقاء الكتاب والكاتبات، مصريين وعرب، لمعرفة ردود أفعالهم، أعرف عنهم المصداقية والحيادية الإبداعية، وأحمد الله أن آراءهم كانت حافزا كبيرا للاستمرار بالكتابة.

س4- المحطّات كثيرة في مسيرتك الحياتيّة، من غير جدال، والأهمَّ هي المحطّة الفكريّة. أين كان ميدان فكرتك الروائيّة الأولى . لو كان بالإمكان إلقاء الضوء برؤيتك الفلسفية على عناوين رواياتك وكتبك المتنوعة.

❋ مكان روايات الأولى تحديدا هي قريتي (حصة شبشير مركز طنطا محافظة الغربية.. مصر)، القرية التي، وحتى وقتنا هذا ما زالت وإلى حد كبير وغير متخيل تتمتع ببكارة الريف بكل ما به

من عبق وذكريات وود وتراحم، وبكارة ريف لم يتلوث بالقشرة الخارجية للمتغيرات المصطنعة لأهداف استعمارية واحتكارية للأوطان وللشعوب، وما أكثر مسمياتها المعروفة للجميع، العولمة وأخواتها، أغلب ما في رواياتي من أحداث وشخوص حقيقية بنسبة كبيرة، وإن غيرت ببعض الأحداث ومسميات الأشخاص وإضفاء بعض الخيال، وبعض الرصد للواقع المجتمعي الراهن، ونداء للعودة إلى أمسنا، هي جسر بين الأمس واليوم والغد، أما عن العناوين، أختلف مع غالبية الكتاب الذين يضعون العنوان بنهاية العمل، أنا أختارها منذ البداية، يظل أكثر من عنوان يلف، ويدور داخلي لأيام قد تطول أو تقصر، وبالنهاية أقف على العنوان الذى حاز على تفكيري بشكل دائم، ودوما أبحث عن عنوان غير استهلاكي، ومعبر إلى حد كبير عن المحتوى، الرواية خاصة وأي عمل إبداعي عامة، لابد وأن يحمل رؤى فلسفية للكاتب خاصة به وبها

ذاتيته، حتى وإن تصادمت مع رؤى وفلسفات الآخرين، الكتاب الأول كان مجموعة من الحوارات والنقاشات الأدبية مع كتاب وكاتبات من مصر والعرب، أنا مؤمن أن الحوار مدخل هام وضروري لمعرفة سيكولوجية الكاتب وما يكتبه، أنا أساسا مغرم بعلم النفس، العلم الذى يجمع بطياته الكثير من العلوم الأخرى، وذات الحال كان مع إصداري الثاني(شواطئ إبداعية)، روايتي الأولى كما أسلفت سابقا هي استلهام الأمس وربطه باليوم، إضافة لمحاولة استشراف الغد وما يحمله لأوطاننا، ولنا كبشر وشعوب، رواية(متتالية حياة)، هي تأكيد على استمرار التصارع الدائم، حتى بين الأشقاء، أو كما قال أحد الأصدقاء النقاد، هي استرجاع لقصة إخوة سيدنا(يوسف) مع تغير الاحداث وبيئة الحدث.

س5- "متتالية الحياة" عمل روائي من المدرسة الواقعية الاجتماعية. أحمد طايل هل امتلك شجاعة محاولة الاقتراب من التابوهات في هذا العمل أو أعماله الأخرى؟، وهل كنت جريئا في حواراتك مع الكتاب والأدباء حد ملامسة التابوهات؟.

* متتالية حياة، بها أحداث واقعية حكيت لي من بعض شهود بعض الأحداث أضيف إليها بعض الخيال والأحداث الدرامية، أما عن التابوهات أرحب بها إن كانت داخل سياق العمل بلا خلل به، أما إن كانت تنتقص من العمل فلا مبرر ولا ضرورة لها، التابوهات غير المناسبة أشبه ببهارات غير ملائمة، الكتابة بواقعية وصدق هي مطلب أساسي للكاتب والقارئ معي.

س6: "الوقوف على عتبات الأمس" أحد أعمالك الروائيّة المنشورة متعانق مع حديث الذكريات بين الماضي والحاضر. الروائيِّ "أحمد طايل" وحكاية الأجيال بتباياناتها، برأيك ما نفع

العودة إلى الوراء؟. وهل هو هروب من تشابكات الواقع المُربكة؟

❋ روايتي(الوقوف على عتبات الأمس)، بعيدا عن كونها سيرة ذاتية لحد كبير، فهي ربط بين الأمس واليوم، محاولة لقراءة رياح الغد، أنا مؤمن كثيرا أن الأمس هو الأساس القوى لليوم والغد، التاريخ عندي حجر زاوية للأوطان وللشعوب، من لا يملك أمسه لا يملك ولا يبصر طريق يومه ولا غده، ومن هنا كانت رسالتي من خلال الرواية، أن نكون دائما بحالة يقظة ووعي وبإصرار على ميراثنا التاريخي، من دروس وعظات، وذكريات، الشيء الوحيد غير القابل للتحنيط هي الذكريات، هي حية بداخلنا، قد تتوه أو تنزوي بعيدا لبعض الوقت، ولكن ويأتي وقت تجدها تنبثق وتظهر للواقع، تدق نواقيس كثيرة، تدعونا أن لا تكتفى بالتشدق بتاريخنا وأننا حملة حضارات

وعلوم، مع الاحتفاظ بالتاريخ لابد من الإضافة إليه، مما يؤكد أصاله وعراقه التاريخ.

س7- كأديب لك حضورك على الساحة الأدبية. ما رأيك بفكرة اكتساب الهوية الأدبيّة لأيّ كاتب، وهل انتقالات الأديب بين فنون الأدب علامة صحيّة، وأيُّهما أجدى التخصُّص، أو التنويع بين الألوان الأدبية؟.

❋ تعددت الرؤى في هذا الصدد، فمن قائل ومطالب أن التنوع الإبداعي أمر مهم وضروري لمن يمتهن الكتابة، وهناك بالطبع من ينادى بالتخصص، وأنا مع هذا الرأي تماما، التخصص ينتج عنها جنسا إبداعيا أخذ حقه من الفكر والرعاية حتى خرج بصورة يرحب بها الجميع، مع التسليم أن هناك البعض من تميز رغم التعدد، ولكنه استثناء وبعدد قليل للغاية، أما عن مسألة

الهوية للكاتب فيجب على أي كاتب أن يهتم وأن يتمسك بجنسه الابداعي الذي يؤكد على هويته الخاصة.

س8- بين الطموحات والخيبات، فما الذي ودّ "أحمد طايل" كتابته ولم يكتبه إلى الآن. وما الذي ندم على كتابته؟.

❋ للأمانة وبكل صدق كنت أتمنى أن أبدأ رحلة الكتابة بعمر أقل كثيرا من بداياتي، أنا بدأت الكتابة بعد تجاوزي الأربعين، الكتابة الفعلية، ليست كتابات البدايات التي كانت مجرد ولوج لعالم الثقافة والمثقفين، ولكن أقر إني قبلها كانت فاعلا كثيرا، والفعاليات كان لها أثر كبير على الثقافة بمحافظتي على الأقل، أما عن العمل الذى حلمت به وما زلت، هو أن أكتب سيرة عائلتي ورحلتها زمنيا ومكانيا، كل عائلة لها تاريخ طويل، به انكسارات، به نجاحات، به إشارات، أكتبها على غرار العمل

الإبداعي الكبير(ملحمة السراسوة)، للكاتب(أحمد صبري أبو الفتوح.

س9- مسيرة مُكلّلة بالعطاء على مدار أكثر من ربع قرن. ما رؤيتك للمشهد الثقافي عمومًا؟.

❋ المشهد الثقافي الآن تعتريه وبشدة وبصدق حالة كبيرة من الوهن والترهل لأسباب عدة، التكنولوجيا الحديثة، واستسهال النشر على الأنترنت نصوصا ركيكة، وبلا أي مضامين للأجناس الأدبية، انصراف وابتعاد الغالبية عن القراءة الورقية، ربما لارتفاع أسعار الإصدارات الجنوني، مما لا يعطى فرصة لمعرفة مدى تميز محتوى الكتاب وتميز الكاتب ، غياب الرقابة ولجان النشر الحقيقية، وليست الوظيفية التي لها ضمير وثقافة تحدد مدى صلاحية العمل للنشر من عدمه، المشكلة الأكبر اتساع مساحات القراءة الإلكترونية التي أراها قراءة أشبه بالمنتج المعلب مضافا إليه مكسبات لون ورائحة، وإبهار بصريّ

شديد يشتت الأفكار، منذ أن وفد إلينا ما أسموه بالعولمة، والتي أراها من وجهة نظري المتواضعة، حرب هدفها الأساسي، حرب لتفريغ الشعوب من هواياتها وثقافتها وقيمها وأعرافها، حقا هو بأحيان قليلة وعلى فترات متباعدة تنتابه حالات إفاقة سريعة لا تستمر طويلا، وقد تموت في مهدها، هذا يدفعني لأن أعيد الدعوة التي أعلنتها كثيرا، إنشاء مجلس أعلى للثقافة العربية، يجمع كل الكيانات العربية الثقافية، مهمتها الرقابة الحاسمة على الإصدارات، توفير الكتاب الذى يصدر بأي بلد عربي ليتواجد بنفس الوقت بكل البلدان العربية، وأن يدعم الكتاب من قبل كل الحكومات والمؤسسات الثقافية العربية، قد يكون هذا نوعا من العلاج الذى يخرج ثقافتنا من النفق المظلم.

س10: بخصوص إشكالية النقد والنقاد، والصراع بين الأصالة والمعاصرة، فهل يحتاج النقد للجرأة في بيان وجهة ونظر الناقد؟.

❋ أؤيدك تماما أن النقد يحتاج حاليا وربما من عقود سابقة إلى معاودة جراءته، بل يجب أن تكون جراءة متناهية، أشبه بمشرط جراح يزيل العلل والأورام الخبيثة التي انتشرت بشدة بالجسد الثقافي، نحتاج إلى زيادة أصحاب الضمائر والرؤية النقدية الواعية والرقيبة على الكتاب ومحتواه، نفتقد إلى صاحب القلم النقدي الجريء المؤمن أن النقد رسالة، وأمانة تستحق الضمائر الحية، للأسف تراجع الدور النقدي، فتراجع المحتوى الإبداعي، ظهرت على الساحة ظاهرة الناقد الملاكي الذى يخصص قلمه ونقده لكاتب أو كتاب بأعينهم، غابت الحيادية، فكان ما نراه من إصدارات لا يجب أن تصدر من الأساس.

س11: أحمد طايل الروائي. مقارنة بين علمين روائيين "نجيب محفوظ" و "خيري شلبي"، رغم أنهما يتجايلان، ويتساوقان في أعمالهما الأدبية العديدة، التي أرّخت حكاية النيل والأهرامات وبسطاء الحارة والقرية المصرية. برأيك لماذا بقي خيري شلبي في الصف الخلفي بعد نجيب محفوظ؟.

❋ حقيقة لا أملك تفسيرا منطقيا وموضوعيا لهذا الأمر. كلاهما من القامات الباسقة بعالم الأدب والفكر العربي، وربما عالميا، دعنا نحاول الوصول إلى تفسيرات قد تكون صائبة وقد تكون خاطئة، نجيب محفوظ بداياته كانت سابقة عن بدايات خيري شلبي، وظهرت كتاباته بشكل مغاير لما اعتاده القارئ بهذا الوقت، لغة مغايرة، رصد للواقع المعاش والمعبر صدقا عن المجتمع، مما أوجد نوعا من الاهتمام الأكبر بالمنجز الأدبي لمحفوظ، ارتياد محفوظ الدائم لكل صالونات الفكر، ووجود عدد كبير من المثقفين الذين التفوا حوله، وأصبحوا من مريديه،

كل هذا كان سببا أساسيا لبزوغ نجم محفوظ ووصوله للعالمية، كل هذه أدوات وأسباب لم تتوفر لشلبي، رغم إنه صاحب كتابات عن الشريحة الأكبر من المجتمع المصري بواقعية، دعني أقرر أمرا مهما لك، يوجد الكثير من أصحاب القلم المتميز على طول الخريطة العربية وعرضها، لم ينالوا حظا من الانتشار بسبب عدم قدرتهم على طرق أبواب الإعلام، ولم يجدوا من يأخذ بأيديهم، سيدى طرق الأبواب بحثا عن حق لهم موهبة قد لا تتوافر للكثيرين، تموت مواهب وأقلام عديدة بسبب عدم قدرتها على طرق الأبواب.

س12: أحمد طايل في معرض القاهرة الدوليّ. وأراد اقتناء أعمال روائية، ما هي الأسماء العربيّة الحريص على أن تكون أثمن مشترياته، وكذلك الأمر للأدب العالمي المترجم؟

❋ عندما أذهب إلى معرض الكتاب أكون واضعا بعقلي بعض الأسماء التي دوما أتابع أعمالها، هم كثر، سوف أذكر البعض، وليسامحني البعض لعدم تذكر بعض الأسماء، حريص على اقتناء أعمال،(واسيني الأعرج)، الكاتب الجزائري الكبير، التي تتناول معظمها الفترة الأندلسية وما يحدث بها من نكبات للعرب، التاريخ الأندلسي الزاخر بأمور كثيرة لم يمط عنها اللثام بعد، عن (خيرى الذهبي)الكاتب السوري وكتاباته الواقعية التي هي تصوير درامي بجودة فائقة، عن(خالد خليفة) الكاتب السوري، أيضا الذى يكتب بل ينزف الوجع السوري بواقعية متجردة بكل كتاباته، عن(محمد الغربي عمران)اليمني، الذى يُضفّر بين اليمن قديما وحديثا كتاباته، أبحث دوما عن كتابات أرى بها الكلمة تتحول إلى صورة بصرية، الكلمة عندما تكون على هذا الشكل تكون أكثر قربا لعقلي وثقافتي وأيضا قلبي.

س13: تطالعنا الكثير من العناوين الروائية يوميًّا من خلال الإعلانات على وسائل التواصل والسوشيال ميديا كسيل جارف. بالتدقيق فيما ينشر ويطبع كثير منه لا يرقى لمستوى تقنيات الفن الروائيِّ بمستوياته المتعددة، ولا ننسى تدني التقنيات اللغوية. ما رأيك بهذه الظاهرة؟.

❋ سؤالك هذا يدفعني دفعا إلى قول الآه.. بصوت عال جدا، بل بصراخ حاد، فعلا كل يوم تخرج علينا سيول لا تتوقف من الإصدارات ذات عناوين براقة تجد قبولا لدى شريحة كبيرة من الشباب الذى تم تفريغ عقله من التمييز بين الجيد وغير الجيد، كتابات تعتمد اعتمادا كليا على مخاطبة الغرائز، مخاطبة النزوات والنوادي المعتلة، وهذه واحده من أساليب العالم لإلهاء شبابنا عن تاريخه ومعتقداته، ونعود إلى ما قلناه سابقا وبح صوتنا من قوله، غياب الرقابة، عدم وجود لجان نشر كسابق العهود الماضية التي كانت تغلب أمانة الثقافة والفكر على أي أمور

أخرى، لجان لا تعرف المحاباة والمجاملة وتصعيد البعض على أشلاء البعض، لابد من وقفة حاسمة من كل ما يعنيه الأمور من حكومات ومسؤولية، الثقافة هي مقياس ومعيار أساسي عن الأوطان.

س14: ظاهرة استسهال الكتابة. بحيث تسمع ممّن يتهجّى ويستجدي الفكرة والكلمة ولا يجدها، أنه بصدد كتابة رواية. ما قول الروائي أحمد طايل؟.

* لا يمكن بأي حال ومن الأحوال أن يكون هناك استسهال بالكتابة، الكتابة لابد لها من أدوات حقيقية وثقافة متعددة الزوايا، حتى تكون كتابات حقيقية رصينة، تخاطب العقول، تفتح أمام القارئ أبواب التساؤلات، التساؤل مهم، إن استطاعت الكتابة ان تجعل القارئ إلى إعمال عقله فهي كتابة ناجحة، هناك الكثير ممن يمارس الكتابة بهدف البحث عن

التواجد تحت دائرة الضوء، أو بحثا عن الأموال بزمن زادت به مساحات تواجد كتابة لا تنتمى أو تعبر عن الواقع المعاش، العلاج الأوحد هو تجاهل كتاباتهم، الرقابة الجادة على دور النشر، عدم السماح بالتواجد لأصحابها بالتواجد داخل الدائرة الإعلامية، للأسف هذا النوع صار دائم الظهور إعلاميا أكثر بكثير من رموز وقامات أدبية. باختصار الكاتب الذى لم يتألم ويقترب من واقعه، وعاش صنوف الحياة، لن يكتب شيئا بعيش ويستمر.

س15: ما هي كلمتك للكُتاب الجُدُد كنصيحة من خبير يعتدُّ به؟

* إلى كل الكتاب والكاتبات أصحاب الخطوات الأولى بعالم الكتابة، قبل أي شيء وقبل أن تمسك القلم لتكتب وتخط حرفا واحدا، اقرأ كثيرا، ومن مصادر وثقافات. متعددة، ومن

أجناس متعددة ، علم نفس، اجتماع، سياسة، اقتصاد، تاريخ، كل الأجناس الأدبية، حتى يكون لديهم مخزونا من الرؤى المتسعة واللامحدودة للكتابة بصدق وتمكن، أدعوهم لمغادرة نوافذ وأبواب القراءة الإلكترونية، القراءة الورقية تمنحكم مذاقا خاصا، لون وطعم ورائحة، تمكنكم من قراءة محتوى السطور بشكل كبير وقراءة ما بين السطور وأعلاها وتحتها، يقولون أن أعمدة الحكمة سبعة، وأنا أقول لكم أعمدة الكتابة الحقيقية بالآلاف.

بطاقة تعريفية:

أحمد طايل كاتب وروائي مصري. من مواليد 1956

له من الإصدارات:

- (على أجنحة أفكارهم.. إطلالات ثقافية)

(شواطئ إبداعية) وهما حوارات مع كبار كتاب وكاتبات مصر والعرب مثل (إبراهيم أصلان) و(خيرى شلبي) و(محمد جبريل) و(يوسف القعيد)، والعديد من الأدباء والكتاب العرب.

- رواية: (الوقوف على عتبات الأمس).
- رواية: (متتالية حياة)
- (رأس مملوء حكايات.. سيرة روائية) قيد النشر
- رواية(شيء من بعيد ناداني) قيد الكتابة

التقى وقدم الروائيين العرب في الأمسيات: واسيني الاعرج، خيرى الذهبي، محمد الغربي عمران، د. ثائر العذاري، وفاء عبد الرزاق، مكاوي سعيد، د. شريف جناته. وغيرهم.

القاص نجيب كيَّالي. سوريا

تقديم:

وجها لوجه تشابكت النظرات بتركيز.. تأملتُ تقاسيمَ وجهه المليئة بالحكايا والقصص. يااه.. صمته ينبئ بخبايا ما يريد قوله. عَلَمٌ من أعلام أدب القصة القصيرة في الوطن العربي،

الأديب "**نجيب كيَّالي**" الأديب السوريّ المقيم في فرنسا. منجزاته الأدبية تحكي سيرته الواثقة الرّاسخة في عوالم الأدب. كتبَ قصصه للكبار والأطفال. ونال العديد من الجوائز العربية المعتبرة.

أسئلة الحوار:

س1: تداخلات الحياة بانعكاساتها الكثيرة المثيرة على نفس الكاتب، تخلق لديه حالةً من القلق. ما رأيك: أن تخبرنا بكوامن هذه الهموم واختلاطاتها في نفس الكاتب، عند ولادة فكرة والمخاض العسير كي ترى النور؟

ج١: الكاتب ابن القلق، وصديقُه، وحبيبُه. إنه كائنٌ متوتر في معظم الوقت كوتر العود أو الكمان، معبَّأ بعذاباته الداخلية،

ومحبته وأوجاعه، جاهز للإطلاق كبندقية محشوة بالبارود، وقد وصفتُ القلق بأنه صديق للكاتب وحبيبه، لأن القلق يُوَلِّد حالةً من عدم الرضى عن الواقع، ويزلزل العوالمَ الكسولة المستقرة التي لا تنتج غيرَ النعاس. أمَّا الهموم فهي- والحمد لله- كغيوم الشتاء الداكنة من كل حدب وصوب، حتى مع من فنجان قهوتك الصباحي يطلع لك هَمٌّ إذا كنتَ سورياً، فأنت تشرب قهوتك من دون سكَّر غالباً لعدم توفره، وقد يكون فنجانك الأخير بعد انتهاء البن من علبتك، وخارج الإطار السوري نجد المناخ العربي متلبداً بأجواء الانقسام السياسي، والطائفية، والتبعية للخواجات في الخارج، وعدم وجود خريطة للعمل لتجاوز الحال الراهن المُحبِط، كذلك على المستوى العالمي، نجد شلالاً من الصراعات بين الدول الكبيرة على اقتسام خيرات الكوكب، وحروباً تنفجر كالبراكين بصورة

مفاجئة كالحرب الأوكرانية، والجميع يضع يده على الزر النووي! أي.. أنَّ بقاءنا بات على حدود الفناء! هذه الأحوال غير السارة على المستويات كافة تصنع خميرةَ الرفض والغضب في نفس الكاتب، وتُولِّد في بطنه الإبداعي أجنَّةَ الكلمات. تلك الولادة قد تكون عسيرةً عند بعض الكتَّاب بحيث يضطرون إلى عملية قيصرية. أما عندي فالولادة سهلة كما يقفز أرنب بارتياح، وكما تطلع زهرةٌ من حضن الربيع.

س2: المدرسة الواقعية البحتة في الكتابة. هل تخلق كتابة قصصية ناضجة، أم لا بد من مزاوجة ومزج مع ألوان أخرى؟.

ج٢: للواقعية المحضة زمنها، وقد أفل- كما أرى- ذلك الزمن، كأفول الأسلوب النسخي في الرسم بعد ظهور الكاميرا. إنَّ كلمة: فن تحتم علينا عندما نجلس أمام شاشة اللابتوب للكتابة

أن نخلق حالةً تفاعلية بيننا، وبين الهاجس الذي نبغي الكتابة فيه، وهذا التفاعل يتحقق عَبْرَ كيمياء الإبداع حيث يقوم معمل الكتابة الموجود في نفس الأديب بتحويل المواد الأولية التي استوردها من الواقع إلى سلع إبداعية جديدة عليها بصماتُ روحه وعقله ورؤاه، وأنا- شخصياً- أميل غالباً إلى مزج الواقع بالخيال، لأن الحدود بينهما كادت تزول في حياتنا من ناحية حيث نردد دائماً: أننا نحيا في زمن العجائب، ولأن الخيال- من ناحية أخرى- يفتح خلايا الأسئلة والدهشة، والانتظار، وهكذا.. مع النصوص المبتكرة المتألقة يشعر القُرَّاء كأنَّ

الواقع- بالنسبة إليهم- بات كبلد سمعوا عنه، لكنهم يعاينونه الآن لأول مرة، ويرتشفون مرئياتِه بكل حواسهم!

س3: لا شكّ أن فن كتابة القصة بحاجة إلى مهارة وخبرة، للخروج بنص معتبر. "نجيب كيَّالي" الخبير القصصي المُعتّق، ما هي رؤيتك لهذه الجزئية في كتابة النص القصصي القصير؟.

ج ٣): نعم، إنه بحاجة إلى مهارة وخبرة، وليستا من النوع العادي، وإنما من السوية العالية. وإذا كانت النجارة والحدادة وطلاء الجدران- وهي مهن مألوفة- تلزمها الخبرة والمهارة، فكيف بالفن القصصي، وهو مهنةُ روح وعواطف فائقة الخصوصية! كثرةُ كتابة القصص دون ثقافة ودون موهبة حقيقية ثرية لا تعني أن القاص صار خبيراً ماهراً، فقد يتوفر

هذان العنصران عند شاب صغير موهوب مجتهد أكثرَ مما تتوفران لديه. النص القصصي هو نفسُه يشهد لك على كاتبه خبيرٌ وماهرٌ هو أم لا؟ ونحن- عموماً- نقرأ لنرى حياةً أخرى تشبه حياتَنا، فنقارن، ونتأمل ونتعلم شيئاً.

وعلى القاص دوماً أن يكون ساحراً لقارئه بطريقة ما، يأخذ بيد ذلك القارئ ليريه في المألوف ما ليس مألوفاً.. ليريه امرأةً أجملَ من المرأة التي عرفها.. ليذيقه حزناً ذا طعم حِرِّيف مختلف عن طعم أحزانه.. ليعزف له على ربابة الكلمات أنشودةَ حنين لم يسبق لأذنيه أن سمعتا بها، لذلك يصفون الإبداع بأنه خَلْق، وحين يكون كذلك يشعر القارئ كأنه يكتشف دنياه من جديد، وأنَّ حُلَّة بهيَّة خفيَّة كست كلَّ الموجودات والكائنات، شعوره عندئذ يشبه ذلك الشعور الذي يداهمنا عندما نجالس امرأةً

جميلة، مع حضورها الأنثوي تخلع الأشياءُ رتابتَها، وترتدي سِحراً خاصاً، حتى علبةُ الكبريت، والقدَّاحة، ونفاضة السجائر!

س4: "نجيب كيَّالي" و"حسيب كيَّالي" عَلَمان سوريّان من أعلام الأدب، هل لك أن تضيء للقارئ شيئًا عن أعلام القصة القصيرة في سوريا؟

ج٤): لاشك أنَّ فن القصة في سوريا اكتسب عراقةً وتميزاً خلال القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين، ورفوف المكتبات المليئة بمجموعات القصصية جيدة وجيدة جداً شاهد على ما أقول، طبعاً.. هناك رداءة وحالات متوسطة لدى بعض الأسماء، وقد تنوعت المدارس الأدبية بين

الرومانسية، والواقعية، والفانتازيا، والغرائبية، ثم الواقعية السحرية أو شيء قريب منها، وعندنا في مدينة إدلب الواقعة في الشمال السوري نمت مدرسةٌ للقص الظريف الشعبي الساخر، وضع لبناتِها الكاتب الكبير: حسيب كيَّالي، ثم تابعته أقلامٌ أخرى مضيفةً طعوماً جديدة أخرى إلى تجربته الفريدة الثرية. في النمو القصصي الذي أشرتُ إليه شاركت معظمُ المحافظات السورية كالرقة، وحلب، ودرعا، وحمص، ودمشق، والسويداء، والحسكة فكان كتَّابُ كل منطقة يرسمون خطوطاً من بيئتهم، وخصوصيات حياتهم، حتى إننا يمكن أن نستقي تاريخاً أو ما يشبه التاريخ لمواصفات العيش، والأوجاع، والفلكلور، والأوضاع السياسية من صفحات كُتبهم. عن الأسماء لا أحب أن أدخل هذه المحنة حتى لا أُتهم بالانحياز لأحد أو كراهية أحد، لكني- على سبيل المثال- كنتُ أحب إبراهيم صمويل،

ووليد معماري، ونور الدين الهاشمي، وقد وجدتُ أن بعض الأسماء قدَّمتَ شيئاً مقبولاً أو جيداً، حصدت معه شهرةً ومجداً أكثرَ مما تستحق لظروف خاصة كزكريا تامر مثلاً الذي ترأس تحرير بعض المجلات السورية أو كان بين أسرة تحريرها، مقابل الشهرة الفضفاضة، حُرمت أسماء أخرى من مجد تستحقه، فلم تنل إلا جزءاً ضئيلاً محدوداً منه، في مدينتنا الإدلبيّة مثلاً القاصّ تاج الدين الموسى أقلُّ شهرةً من تامر، لكنه ربما يفوقه أهميةً بكثير. بعد الحرب ونكبتها في بلدنا ظهرت أسماء شبان وشابات عبّؤوا أقلامهم وأقلامهن بالصدق، فقدَّموا قصصاً بعضها ناضج، وبعضها الآخر مطبوخ على نار حامية عاجلة، فجاءت خليطاً من الإخبار العادي والقص الفني مع جرعة من النظرات الشخصية المشوَّشة.

س5: "نجيب كيَّالي" كتب القصة القصيرة للكبار والصغار. كيف استطعتَ تجسير الهُوّة بين جيلين مختلفين؟.

ج٥): ببساطة.. أجيبُ على هذا السؤال الذي يبدو شائكاً بأنَّ لي قلباً قادراً على معايشة ما يكتب، فعندما أخطُّ شيئاً للكبار يقذفني عفريتُ الكتابة في عوالمهم، فأتنفس هواءَهم، ويدقُّ صدري مع دقات صدورهم، وعندما أخطُّ شيئاً للصغار يقذفني عفريتُ الكتابة المذكور في دنياهم، وطراوتها ونزقها الجميل، وفي العموم.. أشعر أنَّ ذلك الطفل القديم الذي كنتُهُ ذاتَ يوم مازال يتجوَّل في أعماقي، ويمارس لهوه، وأحلامه، ومشاغباته.

س6: اختلاف معايير كتابة القصة القصيرة بالذات. عندما تكتب نصًا للكبار، وتاليًا تأتي إلى رحاب الصغار. يبدو لي أنهما على طرفي نقيض. ألا يحصل لديك إرباك تعسُّر باختيار الفكرة والكلمات والألفاظ والدلالات؛ لتستطيع إيصال رسالتك بيسر وسهولة؟.

ج ٦): في الحقيقة.. إنَّ من ينجحون في الكتابة لجيلين معاً هم قلة، فالأدواتُ مختلفة كما تفضلتَ في سؤالك الكريم، ولأضربْ مثالاً أو أمثلة، فالنص الموجه للصغار ينبغي أن يكون خفيفاً من حيث الحجم كرشفة الماء الواحدة بينما نصوص الكبار تحتمل الإطالة والدسم، ومن حيث اللغة نصوص الأطفال تستلزم الجملة القصيرة الوجيزة، بينما لا يُشترَط ذلك في قصص الكبار، وثمة محاذير تربوية كثيرة يجب

الابتعاد عنها في أي سطر نكتبه للطفل صديقِنا الطري الصغير، ولا يوجد ما يماثل ذلك عندما نخاطب الجيل الكبير، ولأوضح موقفي أكثرَ من هذا الحالة أقول بأنني أشبه الممثل الذي ينجح في تقمص أدوار عديدة، بينما ممثل آخر لا يؤدي إلا أدواراً متشابهة لضعف مقدرته على التقمص والمعايشة، وأحبُّ أن أذكر هنا بأن أدب الأطفال نفعني في كتاباتي الموجهة للقارئ الكبير حيث أضفى عليها ظلاً من البراءة، والبساطة، وسرعة الوصول إلى القلب.

س7: برأيك أستاذنا: في الوقت الحاضر. هل استطاعت الكتابة القصصية للأطفال مجاراةَ واقع الانتشار الواسع في ظل وسائل التواصل والسوشيال ميديا؟.

ج٧) طبعاً.. لم تستطع، ولن تستطيع، لأن الدعم المقدَّم للطرفين شديد التفاوت، فوسائل التواصل وراءَها ميزانيات هائلة بعشرات المليارات، بينما قصص الأطفال ليس وراءَها إلا جهود فردية، ونوايا مخلصة حسنة، ورغبات صادقة في خدمة عقل الطفل وروحه، والعمل على حمايتهما من التلوث أو العمل على تخفيف ذلك التلوث قدرَ المستطاع، لكننا لا يجوز أن نتصوَّر أن الجانبين دوماً على طرفي نقيض، فوسائلُ التواصل صار فيها متسع لمواقع عديدة تخص أدب الطفل، وصار بوسعه أن يقرأ قصته المفضلة من خلالها، أو يسمعها بصوت كاتبها نفسه، ثم يعلِّق عليها، كما أن وسائل التواصل والفضائيات لجأ بعضها إلى قصص الأطفال، فحوَّلها إلى أعمال مصوَّرة مرئية. عموماً.. لكل جانب حضاري جديد إيجابيَّاته وسلبيَّاته، وعلى الكاتب المستنير

أن لا يتقوقع على ذاته ليشتُمَ المستجداتِ الحضارية، بل عليه أن يستعمل صنَّارة ذكائه ليستفيد منها.

س8: ما بين الكتابة الرسالية الهادفة للمحافظة على القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، وما بين الكتابات الإيروتيكيّة بمحاكاة الغرائز ودغدغة العواطف، واتخذ البعض منها سبيلاً للشهرة والفوز بالجوائز. أين يقف نجيب كيَّالي من هذين المسارين؟

ج٨): أنا عدو الابتذال في الأدب والحياة أيضاً. إن الأدب بالنسبة لي بحثٌ عن النقاء الضائع، ومدينةِ المحبة المطمورة في الرمل، إنني أكتب محاولاً أن أعيد للغيمة بياضَها، ولحنجرة البلبل تغريداتِها بعد أن شوَّهت الدنيا بياضَ الغيوم، وتغريدَ البلابل، لكنَّ هذا لا يعني أن ألبس جبَّة الواعظ أو أفتح في

قصصي متجراً لبيع كبسولات القيم. إنني أُطلقُ للنص العنان، وهو بالأحداث وما وراءها يومئ إلى قضايا كثيرة، ويلمح إلى جنات وظلال وواحات. أما الأدب الإيروتيكي فهو نوع من الكتابة لا أتحمس لها، ويكفي- كما أعتقد- أن نستعمل الإشارة والإيماءة والتكنية، فذلك أبهى فنياً قبل أن يكون التزاماً أخلاقياً.

س9: "نجيب كيَّالي" ابن سوريا، ما هي انعكاسات الثورة والحرب والاختلاطات خلال عقد من الحياة على كتاباتك القصصية؟.

ج٩): ما جرى في سوريا زلزلَ حتى الترابَ والحجر وسراديبَ الجن، فكيف لا يتأثر القاص بذلك، وهو الملصقُ أذنَهُ بنبضات قلب الدهر؟! لقد تأثرتْ نصوصي كثيراً، فكتبتُ قصصاً تسبح في المأساة نفسها، وقصصاً أخرى تتناول جانباً من تفرعاتها التي كثرت كذيول الشياطين! وفي كل ما كتبتُه لم أقف بجانب هذا الفريق أو ذاك، لكنني وقفتُ بانحياز وسأبقى هناك مع ضفة الشعب المسكين الذي دفع ومازال يدفع أبهظ الأثمان، ويحترقُ بأقسى النيران! حتى نصوصي للأطفال دخلها موضوع الحرب بقوة، فآذانُ الصغار سمعت أصواتَ المدافع، ورأوا آباءَهم وأمهاتِهم يُقتَلون، ويُقتَلْنَ، وهم أيضاً وصل الرصاص إلى صدورهم الطرية، وهم أيضاً يقاسون الآن من ويلات الجوع، والتشرد، والحرمان من التعليم، وكثيراً ما تراهم العين يتسلقون حاويات الزبالة!

س10: حصول نصوصك ومجموعاتك على العديد من الجوائز العربية خاصة في مجال قصص الأطفال، ما الذي أضافته هذه الجوائز لك ككاتب وأديب؟.

ج١٠): الجوائز تمنح الأديب جرعةً إضافية من الثقة بالنفس، وقد تلفتُ الأنظار إلى أهميته، وقد تؤذيه- إذا كان صغيرَ العقل- فتنمِّي لديه النرجسية والشعور بالعظَمَة، لكنها عندي مجرد تجربة أو مغامرة أتجه نحوها، وغالباً لا أكتب من أجلها شيئاً خاصاً أو أتفرغ لملاحقة إعلاناتها في الصفحات، وإنما أختار لها شيئاً مناسباً مما عندي، وهو في الأصل ليس مفصَّلاً على قياسها. ومن الناحية المادية تسدُّ الجوائز قدراً من احتياج جيب الكاتب الفارغ غالباً، لكنَّ الكتابة الحقيقية أكبر من أي

جائزة مادية، وجائزتها العظمى هي اعتراف القارئ بها، وجعلُها عطراً في خاطره، ونوتةً من نوتات سعادته.

بطاقة تعريفية:

فهو من مواليد: سوريا- إدلب 1953، يحمل شهادة جامعية في الأدب العربي من جامعة حلب1980 (**الاسم الكامل: محمد نجيب كيَّالي بن حسن، لكنه ينشر أعماله باسمه المُختَصر: نجيب كيَّالي**). عضو اتحاد الكتَّاب العرب في سوريا منذ العام 1996

قصص للكبار:

1- ميِّت لا يموت- قصص قصيرة جداً عن وزارة الثقافة في سورية 1996

2- لساني أَكَلهُ القط- قصص قصيرة ساخرة/دمشق 2001

3- قُبلة بالشماسي- قصص قصيرة جداً عن اتحاد الكتَّاب العرب 2010

4- خيوط ملوَّنة- كتاب منوَّعات نشر بحلب 2011

5- بين زرقتين- قصص قصيرة جداً- تركيا 2018

6- الحكايات المخبَّأة في الأصابع- قصص قصيرة- الأردن 2019

7- لا أعصي لكَ حزناً- قصص قصيرة- تركيا 2020

8- بينَهُ وبين ثوبها الأزرق- قصص قصيرة- اسطنبول 2021

9- للنهوض بقصة الطفل العربي- دراسة نقديَّة- منشور رقمياً في موقع دائرة الثقافة بالشارقة 2021

10- ديرُ القصائد- قصص قصيرة- اسطنبول 2021

11- نغمةٌ من وتر الأسرار- قصص قصيرة- تركيا 2021

قصص للصغار:

1- الطبل المثقوب- قصص للأطفال- دمشق بالتعاون مع اتحاد الكتَّاب العرب 1992

2- أميرة السكَّر- قصص للأطفال- اتحاد الكتَّاب العرب 2003

3- طفل ونافورة- قصائد للأطفال- جائزة ميرا بنت هزاع- الإمارات 2006

4- العيد والأرجوحة- قصص للأطفال- جائزة الطيِّب صالح- السودان 2016

5- طفل يلهو- قصائد للأطفال- ضمن مجموعة مشتركة، عنوانها: مرايا الشِّعر واللون- جائزة عبد الحميد شومان- الأردن 2016

6- قمرٌ فوقَ دفتري- قصائد للأطفال- جائزة مصطفى عزُّوز- تونس 2021

وله أكثر من عشرين كتاباً آخرَ جاهزاً للطباعة.

❋ حاصل على عدد من الجوائز العربية في مجال أدب الأطفال:

1- جائزة الشيخة ميرا بنت هزاع- الإمارات- 2006- كتاب: (طفل ونافورة)- قصائد- المركز الثاني.

2- جائزة الطيِّب صالح- السودان- الدورة السادسة- 2016- كتاب: (العيد والأرجوحة)- قصص- المركز الثاني.

3- جائزة عبد الحميد شومان- الأردن- 2016- كتاب: (طفل يلهو)- قصائد- المركز الأول.

4- جائزة ناجي نعمان- لبنان- 2019- كتاب: (شجرة رسمتها العصافير)- قصص.

5- جائزة مصطفى عزُّوز- تونس- 2021- كتاب: (قمرٌ فوق دفتري)- قصائد

6- جائزة الطيِّب صالح- السودان- الدورة 12- 2022- كتاب: (ضحكة الأميرة)- قصص- المركز الثاني.

أ.د. مصطفى عطية جمعة. مصر

تقديم:

في مثل حواريّتي هذه.. كأنّني أقف على أبواب الحيْرة، تكاد تلجِمُني، وتُكبِّلُني؛ لتمنعي عن متابعة مشواري. مُجدَّدًا استعدتُ شجاعتي لخوض غمار لُجّة الحوار المُختلِف تمامًا، نحن أمام أحد أساطين الثقافة العربيّة والإسلاميّة، وناشط دؤوب لا

أظنُّ أنّ الوهن يتسرَّب إلى عزيمته، صامد قائم بإصرار على المُضيِّ لوضع بصمته الأصيلة في سجلّ الخالدين.

نحن وجهًا لوجه مع **أستاذ للأدب العربي والبلاغة والنَّقد الأدبيِّ، وباحث في الإسلاميَّات والحضارة، وقاصٌّ وروائيٌّ ومسرحيٌّ.**

أسئلة الحوار:

س1: أستاذ الأساتيذ، بعدما قرأتُ هذه السيرة العطرة، أقفُ بكلّ خُشوع في محراب علمكَ. إلى أين يُريدُ الوصول مصطفى عطيّة، بعد هذه الفُيوضات؟.

****-** تحياتي وتقديري لك مبدعنا الكبير أ. محمد فتحي المقداد، وغاية شكري وتقديري وامتناني لشخصك الكريم؛ على إتاحة هذه الفرصة للحوار البنّاء المثمر، حول مسيرتي العلمية والإبداعية والبحثية.

في الحقيقة فإن سؤالك المتقدم يلج بشكل مباشر إلى هدفي المستقبلي في الحياة، فلاشك أن تعدد إصداراتي وكثرتها ما بين إبداعات سردية ومسرحية، ونقد ودراسات أدبية، وكتب وبحوث فكرية وإسلامية، يجعل السؤال مشروعا، لأن الساحة الثقافية العربية تصنّف الكاتب تصنيفا واحدا أو ثنائيا كأن يكون قاصا أو شاعرا أو ناقدا، ويكون هدفه في الحياة المزيد من الإنجاز والتراكم في مجال تخصصه.

أما أنا فلا أهتم بالتصنيف، وإنما وجدت نفسي منتجا في حقول إبداعية (القصة القصيرة والرواية والمسرح وأدب الطفل والمقال)، وفي حقول بحثية (الفكر والإسلاميات والتاريخ والحضارة)، وفي حقل النقد الأدبي والدراسات الأدبية والفنون مثل السينما والمسرح وأيضا الفن التشكيلي.

وبذلك تكون الإجابة عن سؤالك مفادها هو طموحي لإشباع نهمي المعرفي البحثي، في الفكر والإسلاميات والحضارة، وريّ

تعطشي الإبداعي في السرد بكافة أشكاله، وإثراء تجربتي النقدية في الأدب والفنون بشكل عام، فأنا ببساطة آمل أن أكون مبدعا وناقدا ومفكرا وباحثا، وبعبارة أخرى: أرى الموسوعية الجامعة بين الإبداع والنقد والفكر، سبيلا لإثراء ذاتي وتجربتي.

وأضع عيني -من أجل ذلك- على نماذج من عظماء تاريخنا أمثال الجاحظ وأبي حيان التوحيدي وأبي حامد الغزالي، وحديثا مثل عباس محمود العقاد، وعبد الوهاب المسيري، على قناعة أن الموسوعية تفيد وتثمر، وأن الاقتصار على تخصص بعينه قد يعني لونا من الجمود، فلابد من الانفتاح على كل معرفة وفن.

س2: ما بين الأكاديمي الجادّ ببحوثه ومؤلّفاته المُتخصّصة في علوم اللّغة والنقد الأدبي، والأدبيِّ الموهوب أو الهاوي، هناك مسافة تتمايز اختلافًا بين قُطبي المُعادلة، أين تجد نفسك راحتها في هذه المعمعة المُحيِّرة؟.

**- سؤالك عميق ودقيق، أحييك عليه، لأنك تتساءل عن أي ميل لي نفسيا نحو المجال الذي أفضّله في الكتابة بشكل عام.

وفي الحقيقة أنني بدأت مشوار حياتي كاتبا للقصة والرواية، وهما عشقي الأول، ولكنني كلما تقدمت وقرأت وبحثت، أكتشف في ذاتي مساحات أخرى للعطاء، فرحلتي مع النقد الأدبي بدأت على طاولة نادي الأدب في مدينتي الصغيرة في مصر، حيث شرعت في تذوق النصوص، ثم مناقشتها، ومن ثم غصت في القراءة النقدية، ودعّمت مساري بالدراسات العليا حيث إنني متخصص أساسا في البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن.

وقد حرصت ألا يطغى النقد بمنهجيته الصارمة على حيوية الإبداع وطزاجة تدفقه في نفسي، بل استفدت من النقد في دعم كتابتي الإبداعية، مثلما استفدت من دراساتي النقدية في تلافي

أخطاء وسلبيات إبداعية، واستفدت من مجالات الفكر والتاريخ والفنون في استيلاد أفكار إبداعية جديدة.

ولا تزال هناك عندي مشروعات كثيرة للكتابة الإبداعية والنقدية والفكرية والحضارية، أدعو الله تعالى أن يعينني على تنفيذ أبرز ما فيها، فهي تحتاج وقتا وجهدا وتفرغا ممتدا، لإنجازها.

س3: لك العديد من الكتب المُتخصّصة في النقد الأدبيّ، برأيكَ، وفي ظلّ التسارع الملحوظ من خلال انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، وسهولة النّشر: هل تساوق النَّقد مع هذه الظّاهرة ليواكب جميع التطوّرات؟.

**- سؤالك ينكأ جرحا كبيرا تعاني منه الحياة الثقافية العربية بشكل عام، ألا وهو غياب النقد المنهجي والموضوعي، وغياب الناقد الحصيف عميق الثقافة المنهجية والذائقة الإبداعية، فعلى

كثرة ما ينشر من إبداعات، على قلة مواكبة النقد للقلة منها، مما يحرم كثيرا من المبدعين من المتابعة النقدية، والإرشاد والتوجيه، وتسليط الضوء على تجربتهم، وتلك أزمة كبرى.

أما ما أشرتَ إليه في سؤالك حول المنشور في وسائل التواصل الاجتماعي وفي منتديات وصفحات الإنترنت، والتي صارت كثرة كاثرة، فكل من هب ودب صار يكتب إبداعات، أكثرها ضعيف فنيا ولغويا، والقليل منها جيد، مما يلقي أعباء كبرى على النقاد في المتابعة والرصد.

على جانب آخر، فإن الإبداعات في عالم الإنترنت أوجبت ظهور ما يسمى الإبداع الإلكتروني أو الإبداع الرقمي، وبالفعل هناك حركة نقدية جادة رصدت هذا الإبداع، تحت ما يسمى "النقد الرقمي"، وأنا بشكل شخصي ولجت هذا التخصص بعدة كتب، أبرزها: كتابي "شعرية الفضاء الإلكتروني في منظور ما بعد الحداثة"، وعدة بحوث عن تجربة السرديات الرقمية.

ولا يزال المجال خصبا وبكرا ويحتاج إلى المزيد من الجهود النقدية، خاصة مع الروايات والأشعار التي تتخذ من الفضاء الإلكتروني ساحة وموضوعا وفضاء لها.

س4: بصراحة أقول لك: ألمسُ عدم ارتياح من النقَّاد الأكاديميّين، للهُواة من الأدباء الذين دخلوا إلى ساحة النّقد، التي تكاد أن تفتقِد النُّقَّاد الأكاديميّين لظروف وأسباب. ما تحليلكَ لهذه الإشكاليّة؟.

**- هذا شعور طبيعي ومتوقع، لأن بغض الأدباء الهواة عندما دخلوا ساحة النقد، فإنهم لم يفهموا أن النقد علم ومناهج، وله أسس وقواعد، وليس مجرد كلام عام وإنشائي وخطابي، وإنما يستلزم تحليل النص بعمق، والوقوف على جمالياته، على مستوى البنية والأسلوب، وقراءة رسائل النص الظاهرة والمبثوثة، فيما يسمى شفرات النص.

وقد دعوتُ مرارا الأدباء إلى ولوج ساحة النقد، شريطة أن يتسلحوا بالثقافة النقدية، ويستفيدوا من قراءتهم المستمرة في الإبداعات قديما وحديثا.

ولكن الحادث أن هناك أدباء هواة، بعضهم لديهم شهوة الكلام، وحب الظهور، يتصدرون المنصات، مدعين أنهم نقاد، ويصدرون أحكاما نقدية عامة، جلّها خطأ، وغير علمي ولا منهجي، ومن هنا لابد من الوقوف أمام هذه الظاهرة.

ونستحضر هنا كثيرا من الأدباء الذين برعوا في النقد والإبداع معا، مثل ت إس إليوت، والعقَّاد.

س5: من المعلوم أدبيًّا بالضرورة، أنّ النّقد إذا ارتقى، أفسح الطريق ومهدّها للارتقاء بكافّة مسارات الأدب عمومًا. هل لكَ أن تضيء هذه النُّقطة؟

**- لاشك أن ارتقاء النقد يفيد مسارات الأدب والحياة الأدبية عامة، لأن النقد هو سنام الفنون الإبداعية، بل إن النقد عملية إبداعية في حد ذاتها، فهناك ناقد مبدع، وهناك ناقد مقلد.

أما كيف يرتقي النقد، فيكون بالمتابعة الجادة والرصينة -من قبل النقاد- لما ينشر في الحياة الأدبية والفنية، أي الإبداعات المقروءة والمسموعة والمرئية، من أجل فرز المبدع الحقيقي من أنصاف المبدعين، ومن مدعي الإبداع، فالإبداع الحقيقي قاطرة النقد، مثلما أن النقد كاشف عن المبدع الحقيقي. إنها عملية تبادلية؛ الإبداع الجاد يولد النقد الجاد، والنقد الجاد يكشف عن المبدع الحقيقي المتميز.

ولابد أن نشدد في هذا الصدد على أن الممارسة النقدية الصحيحة والجادة تثمر مذهبية نقدية عربية راسخة، لأن النقد يتأسس على الإبداع، أي يقرأ الناقد الخريطة الإبداعية ومن ثم ينظّر لها.

ومن هنا، تأتي أهمية الدعوة إلى تعزيز آفاق التجربة النقدية بالنقاش والحوار والتفاعل بين النقاد والمبدعين من جهة، وبين النقاد أنفسهم من جهة أخرى.

س6: ما هو تعليلكَ لغياب جمعيّات النّقد الأدبيِّ، والأساتذة النُّقَّاد عن ساحتنا الأدبيّة العربيّة، لمتابعة الجديد، وإبراز الأعمال الأدبية الجيّدة أو المُميّزة بجودتها الفائقة، لوقف مهزلة الانحدار المُريع فيما يُنشر من أعمال، ربّما لا تستحق ثمن الورق و الحبر الذي كُتبت عليه، ووضع ضوابط للنشر، علمًا أن كثيرًا من الكتب فيها من الأخطاء اللغويَة والنحويَّة بأبسط قواعدها، ابتداء من الفعل والفاعل؟.

**- إن غياب النقاد والحركة النقدية الموضوعية الرصينة، أحد وجوه أزمة الساحة الثقافية العربية، حيث لا يوجد دعم للمبدع، وكثير من المبدعين ينشرون على نفقتهم الخاصة، وهناك ناشرون يروجون للإبداعات السهلة، مثل الروايات الرومانسية

والبوليسية وسرديات العلاقات الحميمة وغير ذلك. وهذا ما نسميه النشر التجاري، الذي يلعب على التشويق وإثارة الغرائز، ولا يقدم فكرا وإبداعا ساميا، فعين الأديب وعين الناشر كلاهما على نسبة المبيعات، بغض النظر عن القيم والقيمة.

فالحل في رأيي هو وجود حركة داعمة صحافيا وإعلاميا وأكاديميا وماليا، فالناقد الذي يخصص وقته لقراءة الإبداعات يحتاج لدعم مادي، كمكافأة لجهده، وأيضا من أجل نشر دراساته النقدية، وهذا يقتضي دعم مختلف الفعاليات النقدية من جمعيات ومؤتمرات وصحف.

أما ما تفضلت بالإشارة إليه من الأخطاء اللغوية التي يقع فيها المبدعون، فهذا يعود لأسباب عديدة، أبرزها عدم صبر المبدع على التعلّم والتمكن في علوم اللغة (النحو والصرف والهجاء والمعاجم)، واستعجاله للكتابة والنشر، مع قلة القراءة المتعمقة، وتأتي المصيبة من قبل الناشر الذي لا يوفر مراجعة

لغوية دقيقة، ناهيك عن أهمية وجود لجان قراءة تفرز الإبداع الحقيقي، فالناشر لا يريد مزيدا من التكلفة المادية عليه، والمبدع يمول الكتاب غالبا، وبالتالي تصبح عملية النشر تجارية مادية وليست رسالة إبداعية ثقافية.

س7: مسار الإسلاميّات كُتبًا وأبحاثًا أخذ مساحة من مسيرتك، يعني ذلك للمتابع أنّك تبحثُ عن الأصالة والمُعاصَرة. لكن هناك الموجة المُعادية التي تتَّخذ من الحرب الفكريّة والترهيب، ونشوء مصطلحات "الإسلام فوبيا"، و"صراع الحضارات" من جانب، وبين تيّار مُعاكس تمامًا له صوت من خلال فكرة "حوار الأديان". الذي لم يستطع بلجم آلات الحروب والدّمار لأوطاننا، واتّباع سياسة الأرض المحروقة. ما المخرج من هذا المستنقع القذر برأيك كخبير حصيف؟.

**- إن الكتابة والبحث والتأليف في مجال الإسلاميات أحد روافد تجربتي، وهذا ناتج عن عشقي القديم للإسلاميات بكافة علومها (الفقه والحديث والسيرة والحضارة والتاريخ)، وقد دعمت هذا التوجه بالعديد من الشهادات في الدراسات العليا، حتى أقف على أرض معرفية وعلمية صلبة، قبل الولوج في الكتابة الإسلامية التي تستلزم التمكن العلمي والتكوين القوي.

وأرى أنه لا يمكن فهم خصوصيتنا الثقافية العربية الإسلامية إلا بالعودة إلى التراث دراسة وفهما وتمحيصا واستفادةً، فلا يمكن أن نحاور الآخر الحضاري (الغرب مثلا)، دون أن نقف على أرضية صلبة جذورها الإسلام والعروبة والتراث، نقول ذلك، ونجد في عالمنا العربي مثقفين تغريبيّين يهاجمون الإسلام ذاته، وليس الأفكار المنحرفة، أو العقائد الفاسدة، ويتحصنون في ذلك بالإرث الاستشراقي الاستعماري، بكل مقولاته التي

تحتقر الإسلام والتاريخ والحضارة الإسلامية، ويدّعون أننا لن نتقدم إلا إذا تخندقنا في خنادق الغرب، ونبذنا الإسلام الدين والحضارة.

هذا في بلادنا العربية، أما في الغرب ذاته، فإن موجة "الإسلامو فوبيا" متصاعدة منذ أكثر من عقدين، وبعضهم يعلنها حربا دينية ضد الإسلام، على نحو ما نجد في اليمين الأوروبي المتطرف، وفرنسا خير مثال على ذلك.

ولذا، يكون السؤال: ماذا عن حوار الأديان وحوار الحضارات؟ حيث إنني أجد أن مثل هكذا حوار هو أشبه بالترف الفكري، والسفسطة، لأنه يدور في أجواء أقرب إلى العداء منها إلى السلام، فكيف نتحاور من يرى الإسلام خطرا عليه، ولا يعترف بالإسلام دينا في الأساس، وإنما هو شريعة محمد التي أخذها من الديانات السابقة؟

نعم هناك في الغرب مفكرون صادقون، وعلماء دين جادون، ولكن أصواتهم غائبة وسط شعارات اليمين المتطرف، خاصة أن مخرجات حوار الأديان والحضارات حتى الآن- وفق الدراسات والأبحاث عنها- لا تزيد عن عبارات عامة، دون إيجاد أرضية حوارية جادة، يمكن أن نبني عليها قواعد منهجية في عملية التثاقف الحضاري بيننا وبين الغرب.

لابد أن نكون صرحاء؛ إن الغرب يريد الشرق وفقا لنموذجه الحضاري هو، وهناك مفكرون في العالم العربي يتبعون هذا النهج، ويرون أن لا طريق أمامنا إلا طريق الغرب: خطوة بخطوة، وإلا لن نتقدم، وعلينا أن ننقد تراثنا نقدا هادما، فنبقي منه ما يتفق مع طروحات الاستشراق الغربي، ورؤاه نحو الإسلام وحضارته.

س8: أستاذ مصطفى، بالانتقال إلى عالم السياسة لقد أبحرت فيها، بتأليفك للعديد من الكتب والأبحاث السياسيّة. من المعروف أنّ السياسة بتعريفاتها المُختلفة، وأخفّها وطأة على نفس القارئ، "هي فنّ الممكن". كيف وجدت عالمها، وأنت الباحثّ والأديب؟.

**- علاقتي بالسياسة لا تزيد عن كتابتي عدد من الأبحاث في مجال الفكر السياسي، لأننا أرى السياسة مجالا لا يمكن الانفصال عنه، لأي مشتغل بالقضايا الفكرية، وبالمناهج النقدية، والمذاهب الأدبية. وبعبارة أخرى: فإن السياسة وجه من وجوه حياتنا، لن نفهم الحياة إلا بفهم السياسة.

ومن هنا، فلم أنشغل بالأحداث السياسة ومشاكلها وصراعاتها بشكل مباشر على نحو ما يفعل كتّاب الصحافة، وإنما انشغلت بالموضوعات السياسية وقضاياها وجذورها الفكرية، فلا أتعامل مع الأحداث السياسية اليومية، التي أتركها

للباحثين والمحللين السياسيين، والصحافة اليومية، فهي في رأيي طوفان لا ينتهي، ومن ولج فيه، فهو يغرق في مستنقع لا نهاية له من الأخبار المتلاحقة، التي تحتاج إلى تحليل ومتابعة، يضيق وقتي عنها، وليست من أولوياتي البحثية والكتابية.

أما مقولة "السياسة فن الممكن" فهي صحيحة، ولكنها تخص المشتغلين بالعمل السياسي في الأحزاب والنشطاء ورجال الحكم.

أما من هم على شاكلتنا، من المشتغلين بالكتابات الفكرية والأدبية، فإن السياسة بالنسبة إليهم ؛ هي المذاهب السياسية والأحداث الكبرى، التي تكون تفسيرا لما نجده من آراء سياسية في الإبداعات الأدبية، وفي التحديات الثقافية.

س9: ما بين الكتابات الفكريّة والأبحاث الأكاديميّة، والكتابة للأطفال المختلفة تمامًا بأفكارها وألفاظها تناقض بَيّن، ومسافة

تُباعِد بين المسارات الأخرى. كيف استطعتَ تجسير الهُوّة على الأقلّ في تفكيركَ؟.

***- أشكرك على هذا السؤال الذي استخدمتَ فيه مصطلح "تجسير الهوة"، وفي الحقيقة لا أرى في ذاتي هوة بين المجالات الأكاديمية والإبداعية والكتابة للطفل، لأنني ببساطة، وكما ذكرت من قبل، فإني مبدع قصصي ومسرحي في الأساس، والكتابة للطفل هي عشق لي منذ بداياتي الأدبية.

أما فكرة التجسير، فهي قائمة على الاستفادة من تجربتي في النقد والسرد والفكر، من أجل تقديم كتابة للطفل حول قضايا العصر والمستقبل، وأيضا أنجزت كتابات للأطفال حول التاريخ والحضارة الإسلامية وغير ذلك. والمسألة ببساطة، أنني عندما أكتب للطفل فإنني أعايش روح الكتابة للطفل، فتخرج من نفسي روح الناقد والباحث، وتبقى روح الإبداع للطفل.

وصدقني إن الكتابة للطفل فيها متعة كبيرة، لأنني أجد نفسي مبتعدا عن عالم الكبار، ومنغمسا في عالم الأطفال على اختلاف مراحلهم العمرية، أحاول أن أخاطبهم وفق مستوياتهم العقلية والنفسية واللغوية، وأتعرف على اهتماماتهم، ومن ثم أصوغ إبداعات سردية أو مسرحية موجهة لهم، أسعى من خلالها إلى تقديم قيم ومعلومات ومثل وأخلاق، أطمح أن يستفيد منها الأطفال في مستقبل حياتهم. وللأمانة، فإن الكتابة للطفل أصعب كثيرا من الكتابة للكبار، فعليك أن تنزل إلى الطفل، وتخاطبه بقاموس لغوي وبموضوعات يفهمها.

س10: الحديث شيِّقٌ يطول ويطول، وبحاجة لمحاور كثيرة تراود ذهن أي قارئ مثلي. ولكن سأنحو إلى المسار الشخصيّ، أستاذ مصطفى كتبت كلّ هذه الكتب وأبحرت في أروقة الفكر والأدب والدّين، وحصلت على العديد من الجوائز العربيّة والعالميّة، وفي

زحمة الإعلام والفضائيّات على كثرتها، سامحني، لو قلتُ لكَ: لو أنّني توجهّتُ بسؤال إلى طلبة الآداب بجامعة القاهرة مثلاً. من هو مصطفى عطية.. أتوقّعُ في أحسن الأحوال أن أسمع إجابة نسبة عشرة بالمئة أنّهم يعرفون عنكَ شيئًا، بينما يحفظون دقائق حياة الفنّانين والفنّانات ولاعبي كرة القدم. ما تفسيركَ للأمر برأيكَ استاذي الفاضل؟.

**- مصطفى عطية جمعة هو روائي وقاص ومسرحي، وناقد أدبي، ومفكر، وباحث في التاريخ والحضارة والفنون.

ربما يطول تعريفي بعض الشيء، ولكن هذا هو الواقع، وتلك هي المسارات التي سلكتها في حياتي، اتخذت من الموسوعية نهجا، ومن تعدد المجالات الإبداعية سبلا.

وأعتز بهذه المسارات، وأدعو كل المثقفين والباحثين والكتّاب والمبدعين إلى الاستفادة من تجربتي ومن تجارب الآخرين، وكما يقال من أراد أن يعيش ضعف عمره، فعليه بقراءة سير

الآخرين، والاستفادة من تجاربهم في العمل والإبداع والحياة، ومن أراد أن يقتصر على عمره فقط، فهو حتما خاسر، لأنه قد يكرر أخطاء الآخرين، ويبدأ من حيث بدأوا، لا أن يبدأ من حيث انتهوا، وشتان بين البدايتين.

وهناك آخرون في العالم العربي يشتركون معي في اهتماماتي الموسوعية والبحثية، مع تميز كلٍ منهم في مجالات بحثية وكتابية بعينها، فأنا لست وحيدا في مساري، ولا رائدا في تجربتي، وإنما هناك آخرون، أعتز بهم، وأتعلم من مسيرتهم.

أما أن يعرف طلاب جامعة القاهرة أو غيرهم من الجامعات العربية عني شيئا، فهذا أمر لا يعنيني كثيرا، لأنهم ببساطة جيل مشغول –كما ذكرتَ– بأمور أخرى غير الثقافة والأدب والفنون. بل إنهم لا يعرفون عن أعلام الأدب والثقافة إلا ما درسوه في مراحل الدراسية. المشكلة يا أخي الحبيب أن لدينا أجيالا لا تقرأ، ولا تتثقف، بل إن المبدعين والمثقفين

والأكاديميين هم في غالبيتهم أيضا غير قراء ولا متابعين للحياة الثقافية العربية إلا في حدود ضيقة، وتلك أزمة الأمة.

وختاما، كل الشكر والتقدير لك أخي الحبيب أ. محمد فتحي المقداد، استمتعت كثيرا بالحوار معك، فأسئلتك ثرية، دالة على خصوبة فكرية، وروح إبداعية، ورؤية واقعية ومستقبلية.

بطاقة تعريفية:

أ. د. **مصطفى عطية جمعة**. من جمهورية مصر العربيّة. ويحمل دكتوراه في البلاغة والنقد الأدبيِّ، من دار العلوم، جامعة الفيوم، 2006 م. بتقدير : مرتبة الشَّرف الأولى.

وهو أستاذ (بروفيسور) في الجامعة الإسلامية مينيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية. وهو أستاذ محاضر بكلية التربية الأساسية (قسم اللغة العربية)، بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، وخبير مناهج في وزارة التربية الكويتية، ومدرب

معتمد من البنك الدولي، ومحاضر معتمد في العديد من المراكز التابعة لوزارة التربية الكويتيّة وغيرها من المراكز الفكرية والبحثية. وأيضا كثير المناقب.. غزير العلم.. مُتدفِّق كالنّيل.. قَلَّ أمثاله في عصرنا.. إذا جاز لي أن أضيف بدعة ربَّما أُلام عليها، ولكنَّها لن تُخرجني من المِلّة، سأجعل من ذكره الهرم الرَّابع، وكأبي الهول حارس الثقافة الأصيلة. إذا لم يحسده أحدٌ قَبْلِي، سأكونُ حاسدَهُ الأوَّل.. بالطَّبْع حسد الغِبطة.

وسأدع أعماله المنشورة تحكي سيرته العطرة، فهي الهدف المنشود، والقول الأصدق والأفصح والأوضح:

أولا: الدراسات الأدبية والنقدية :

1) دلالة الزمن في السرد الروائي، نقد، جائزة النقد الأدبي، الشارقة، 2001

2) أشكال السرد في القرن الرابع الهجري، نقد، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2006

3) ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة (الذات، الوطن، الهوية)، عمان، الأردن، 2010.

4) اللحمة والسداة، نقد أدبي، القاهرة، 2010

5) شعرية الفضاء الإلكتروني في ضوء ما بعد الحداثة، نقد أدبي، القاهرة، 2016.

6) الظلال والأصداء، نقد أدبي، القاهرة، 2015م

7) الوعي والسرد، القاهرة، 2016م.

8) السرد في التراث العربي (رؤية معرفية جمالية)، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2017م.

9) القرن المحلق (الرواية الإفريقية وأدب ما بعد الاستعمار)، منشورات جائزة الطيب صالح العالمية، الخرطوم، 2017م.

10) عضو فريق التأليف في كتاب : التأريخ واشتغال الذاكرة في الرواية العربية، ببحث عنوانه : تمثيل التاريخ العربي وإشكالات التأريخ في الرواية التاريخية، جائزة كتارا للرواية العربية، العام 2019م.

11) التحيز في المسرح العربي: قراءة في الجذور والنشأة والنصوص والتجارب، في كتاب محكم جماعي بالاشتراك : تلغيم الفن: المسرح بوصفه ساحة للتحيزات، سورية، إبريل 2019م.

12) الفصحى والعامية والإبداع الشعبي، القاهرة، 2019م.

13) أصداء ما بعد الحداثة: في الشعرية والفن والتاريخ، القاهرة، 2019م.

14) شرنقة التحيز الفكري: أنماط وتجليات ودراسات، القاهرة، 2019م.

15) البنية والأسلوب: دراسات نقدية، القاهرة، 2020

ثانيا: الإسلاميات والحضارة:

16) هيكل سليمان (المسجد الأقصى وأكذوبة الهيكل)، القاهرة، 2008م.

17) الرحمة المهداة، خلق الرحمة في شخصية الرسول (ص)، إسلاميات، مركز الإعلام العربي، القاهرة، 2011 م.

18) الحوار في السيرة النبوية، إسلاميات، القاهرة، 2015م

19) الإسلام والتنمية المستدامة، القاهرة، 2016م

20) منهج الرسول (صلى الله عليه وسلم) في إدارة الأزمات، إسلاميات، القاهرة، 2018م.

21) وسطية الإسلام في حياتنا الفكرية: قضايا التجديد والثقافة والمعاصرة، إسلاميات، القاهرة، 2020.

22) الحكم الراشد: رؤية إسلامية حضارية، إسلاميات، القاهرة، 2020

23) صورة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الوجدان الغربي: أبعاد التجني، براهين التفنيد، الكتاب الفائز بالجائزة الأولى في المسابقة الدولية بمنصة أريد البحثية الدولية ARID Platform، ماليزيا، ديسمبر 2020.

ثالثا: الإبداعات الأدبية:

24) وجوه للحياة، مجموعة قصصية، نصوص 90، القاهرة، 1997م

25) نثيرات الذاكرة، الجائزة الأولى في الرواية، القاهرة / الكويت، 1999م.

26) شرنقة الحلم الأصفر، رواية، جائزة الرواية عن نادي القصة بالقاهرة، 2002، نشر : مركز الحضارة العربية،2003م.

27) طفح القيح، مجموعة قصصية، القاهرة، 2005م.

28) أمطار رمادية، مسرحية، القاهرة، 2007م.

29) نتوءات قوس قزح، رواية، القاهرة، 2010.

31) مقيم شعائر النظام، مسرحيات، القاهرة، 2012م.

32) قطر الندى، مجموعة قصصية، القاهرة، 2013م.

33) على متن محطة فضائية، رواية للأطفال، الرياض، 2012م.

33) سفينة العطش، مسرحية للأطفال، الرياض، 2012م.

34) رواد فضاء الغد، قصص أطفال، الكويت، 2014م.

36) لكل جواب قصة، مسرحيات للأطفال، الكويت، 2014م.

37) سوق الكلام، مسرحيات، القاهرة، 2017م.

38) مغامرات داخل المنزل، مجموعة قصصية للأطفال.

تحت الطبع (كتب جاهزة للنشر) :

-أوقاف المخطوطات في الحضارة الإسلامية: تأصيل وتأريخ واستشراف.

-القصص القرآني: يقينية الخطاب، قضايا التلقي، التفسير والبناء.

-الرواية العربية: الخصوصية والقضايا الإنسانية: إشكالات الريف والمدينة نموذجا.

- فقه الهجرة ودلالاتها: تأصيل في ضوء السيرة العطرة والواقع المعاصر

- الإسلام والمستقبل: قضايا النهضة وإشكاليات الواقع. (إسلاميات).

-اليسار والإسلام السياسي. (دراسة فكرية وسياسية)

- التاريخ بين الواقع والتمثيل الإبداعي: التخييل والإيديولوجيا والهيمنة.

- التاريخ والأنساق والتأويل: أبحاث في التاريخ والتراث والحضارة.

- الموجة الرابعة للتحول الديمقراطي :نماذج ومقارنات لتجارب عربية وإسلامية

- الإنبات الحسن: قضايا الطفولة والتربية من منظور إسلامي.

- أجنحة الخيرية : من حوار الذات إلى حوار الحضارات.

- روافد بلاغية: بلاغة الجمهور والبلاغة الجديدة.

-قصص الأطفال البوليسية: تنظير ونماذج تطبيقية.

-السجن، السلطة، الإبداع : أدب السجون وسرديات الاعتقال السياسي.

-التطبيع الصهيوني: فك شفرات الخداع والتدليس.

- العقرب والبندول: في قضايا الحداثة والنقد الثقافي والتلقي. (بحوث أدبية ونقدية)

-صخب على صخب: مقالات في التاريخ والسياسة والحياة.

- سينما الواقع.. سينما المرآة (دراسات سينمائية في التأويل والجماليات والثقافة).

- المحكي والحكاء: في خارطة الرواية العربية الجديدة (دراسات نقدية، جزءان).

- الإبداع الموازي (في نقد النقد وتساؤلاته).

- نهر وأمواج ورمال (مقالات في الثقافة والفنون والفكر).

-النسيم والهجير، رواية.

- نفحات ولطمات ولثمات. (قصص قصيرة جدا).

-كنت ملحدا: قصة العالم الأمريكي جيفري لانغ.

- جامع الأمة الحسن بن علي، (رواية للأطفال)

- الزهرات الثلاث. (مسرحية للأطفال).

- البرتقالة في الزجاجة (قصص لليافعة).

-أبوبكر الرازي وبيمارستان بغداد (قصص للأطفال).

-الكشاف الصغير (رواية للأطفال).

-لمحات من حياة العناكب. (قصص للأطفال).

-عالم بلا أسلاك. (قصة للأطفال).

-يوميات طفل المستقبل. (أطفال)

جوائز دولية :

-الجائزة الأولى عن كتاب "صورة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الوجدان الغربي: أبعاد التجني، براهين التفنيد" في المسابقة الدولية منصة أريد البحثية الدولية ARID Platform ماليزيا، ديسمبر 2020.

- الجائزة الأولى في مسابقة مؤسسة الأصالة للدراسات الإسلامية، الجزائر، عن كتاب : الفكر الإسلامي المعاصر: استراتيجيات التجديد والخطاب والمستجدات. وقد صدر الكتاب في ديسمبر 2020.

- جائزة مسابقة الألوكة الدولية في البحوث الإسلامية والفكرية(الثالثة)، الرياض، 2017م. عن كتاب وسطية الإسلام والقضايا الفكرية المعاصرة.

- جائزة الاستحقاق ضمن جوائز ناجي نعمان الأدبية، عن بحث " ما بعد الحداثة في السينما العالمية "، بيروت، 2017م.

- جائزة الطيب صالح في النقد الأدبي، العام 2017م،(الثانية) عن كتاب " القرن المحلّق: الرواية الإفريقية وأدب ما بعد الاستعمار.

- جائزة مركز جيل للدراسات والبحوث عن بحث : النقد العربي والنقد الغربي (نهج التلقي والتفاعل والتقييم)، 2015 م.

- جائزة مختبر السرديات بالإسكندرية (2011)، عن بحث " اختراق الوعي في سرد محمد حافظ رجب.

- جائزة اتحاد كتاب مصر في النقد الأدبي، عن كتاب اللحمة والسداة، 2011.

- جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية، في أدب الطفل، 2011 م عن رواية " على متن محطة فضائية "، ومسرحية " سفينة العطش ".

- جائزة المركز الأول في النقد الأدبي، مسابقة إحسان عبد القدوس، القاهرة 2009 م.

- جائزة عن كتاب " ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة "، ضمن المسابقة الدولية للنقد الأدبي، لمؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، وتم نشر الكتاب.

- الجائزة الأولى في الرواية، دار سعاد الصباح، الكويت، 1999م.

- جائزة النقد الأدبي، عن دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، عن كتاب " دلالة الزمن في السرد " ، 2000م.

- الجائزة الثانية في الرواية، نادي القصة، القاهرة، 2001. عن رواية " شرنقة الحلم الأصفر ".

- الجائزة الثانية، لجنة العلوم السياسية، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1999م، عن بحث مصر والعولمة.

- الجائزة الثالثة، مركز الخليج للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة / البحرين، 2002، عن بحث مؤشرات التطور الديمقراطي في البحرين.

- أربع جوائز عن بحوث فكرية في مسابقة الكويت الدولية الإسلامية للأعوام (1999 – 2004) عن بحوث : الإسلام والعولمة، النظام الوقفي في الإسلام، وسطية الإسلام والحضارة الإسلامية: الدين والثقافة والجغرافية والإشعاع الحضاري.

- ثلاث جوائز عن قصص قصيرة في مسابقة الكويت الدولية الإسلامية للأعوام (1999 – 2004).

- جائزة مسابقة الشخصيات الخيرية في الكويت، 2007م، عن بحث "الشخصية الخيرية في الإسلام : عبد الله المطوع نموذجا".

القاص علي السباعي. العراق

تقديم:

الكلام هيّنٌ سهلٌ.. بكل تأكيد سيصعب عند القولبة والتأطير، ليكون موضوعًا ما يحمل مفهوما ورسالة، وكذلك السؤال إذا كان لكاتب أو مفكر أو أديب، لا شكّ بأن مختلفًا، لتشكيل ثيمة

حواريـة تنطلـق باسـتفهامات معلومـة في جانـب، ومجهولـة في جوانبها الأخرى.

وإذا كان الكاتب قد اكتسب هويّته الأدبية في أحد فنون الكتابة على إطلاقها، ستأتي متخصصة في مجاله. ونحن بصحبة قامة أدبية إنه القاص (علي السباعي) ابن الجنوب الشامخ، بشموخ نخل العراق. له العديد من الإصدارات القصصية ذوات عنوانات مستلهَمَة من البيئة المهجوسة بتاريخها العريق المعجون بكثير من الأحزان.. وكثير من الأفراح، المهمومة بالدكتاتوريَّات والحروب على أرض العراق، عناوين استنهضت ذاكرة المكان، وألقَ ودموع أحزان الماضي والحاضر؛ في محاولة استشراف المستقبل.

تميز وعمق نصوصه القصصية بإيحاءاتها الدلالية، ورسائلها المباشرة والرمزية، جعلت منه قامة قصصية على الساحة العربية، حيث نال العديد منها الجوائز الأدبية داخل العراق والبلدان العربية الأخرى. وفي نهاية الحوار بعد الأسئلة. هناك بطاقة تعريفية بالقاص (علي السباعي).

أسئلة الحوار:

س ١- علي السباعي، كيف تقدم نفسك لجمهورك وقرائك في العالم العربي؟.

ج 1 / كاتب قصّة قصيرة.

س ٢- لفت انتباهي أوّل نص قصصي كتبته، كان بعنوان لافت (عربدة عقب سيجارة الضابط العراقي) في عام ١٩٨٤، وماذا كانت تعني لك عربدة عقب السيجارة؟.

ج 2 / عاش العراقيين تعاسات مرحلة مغبرة دامية من حياتهم خلال سني الحصار القاسي المضروب عليهم، في ظلِ حاكمٍ قاسٍ وعنيفٍ ومستبد، كانوا يداسون بأعقاب جزم محبي السلطة ذات الأعناق الطويلة الحمراء، وتداس كراماتهم وتهان بها، وتطفأ أعقاب سجائر هؤلاء القتلة في صدور العراقيين العارية، ونيرانها تكوي قلوبهم الكسيرة المكلومة فقداً وجوعاً وقهراً وحرماناً وعذاباً، لقد سرق هؤلاء السفاحون محبي السلطة حد الجنون حياتنا، وبعد كل حالة تشفي وانتشاء وتلذذ بأرواحنا المعذبة يرمون أعقاب سجائرهم بوجوهنا انتصاراً.

لكن! ما كتاباتنا إلاَّ انتصارٌ لإنساننا المهان والمهدور الكرامة، أتذكر وأنا أكتب كل قصة قصيرة عن حياة الناس في ظل تلك الظروف القاهرة ما قاله الحبيب بورقيبة: " هم يناضلون لقطع الأيادي والرؤوس ونحن نناضل لتظل الرؤوس شامخة والأيادي مرفوعة ".

س٣- من المنتظر أن تحدثنا عن أول نص قصصي نشر لك (عرس في مقبرة) في مجلة(الإتحاف)التونسية عام 1997 م ، ومشاعرك في ذاك الوقت، أثارتني إشكالية العنوان، من المعلوم أن العرس والفرح في البيوت والمجالس وصالات الأفراح، أما أن يكون العرس في مقبرة، أمر غير طبيعيّ؟.

ج 3 / ولدت قصّة (عرسٌ في مقبرة) من رحم حياتنا العراقية بكل تعاساتها التي عشناها شظفاً ومعاناة إبّان سني الحصار العجاف التي أكلت أخضر ويابس جذع العراق العريق، جاءت قصتي كرد فعل طبيعي على ما تركه الحصار القاسي من آثارٍ سلبيةٍ لا تعد ولا تحصى، كانت قصة (عرسٌ في مقبرة)، احدى الصرخاتِ الهائلةِ والقويةِ والمجلجلةِ التي نبعت من أعماقِ صدرِ بطلةِ القصةِ بوجهِ الجلادين المردة الغلاظ، صرخة بوجه العسف الذي طال حياتها ضد الظلم الذي حاق بها، ذلك الجور الذي كبل يديها وعقلها وحياتها وحياة العراقيين أهلها، وأمات أطفالنا وكبار السن منا وقتل شبابنا وشردهم إلى منافي الدنيا، وقتل طموحات شباننا، ووأد النور في أرواحنا، وجعلنا بلا محتوى كعصف مأكول، أفرغ محتوانا من الداخل، ففعل ما فعل، وفعلت الناس ما فعلت حتى تعيش، وما قصّة (عرسٌ

في مقبرة) إلاَّ شاهدٌ على بشاعة حياتنا في ذلك الوقت، حيث باع زوج بطلة قصة: (عرسٌ في مقبرة) ورب أسرتها بناته إلى أحدى دور الدعارة ليعيش هو بثمن بيعهن كون راتبه الشهري لا يكفي حتى لإعالة نفسه، تصاب أمهن، أم البنات، بطلة قصتي بالجنون، بلوثة عقلية، تلك ببساطة هي حكاية قصة (عرسٌ في مقبرة)، والتي هي حكايتنا كلنا، يوم باع الناس أثاث بيوتهم ومحتوياتها الداخلية من أبواب داخلية وشبابيك في أسواق الهرج حتى يأكلوا بثمنها ما يسد به رمقهم وجوع أولادهم.

بخصوص مشاعري بشأن نشر أوَّل قصة قصيرة لي، عثرت على السعادة بنشر قصتي: "عرسٌ في مقبرة"، وجدتُ سعادتي في فنِ كتابةِ القصةِ القصيرة، هذا الفن الأصعب، بعد أن بحثت عنها

طـويلاً في حيـاتي حتـى وجـدتها. وجـدت سـعادتي لأننـي لـدي انحيازات إلى الهامشيين.

وسـؤالك حـول العنـوان، خـلال سـني الحصـار أمسـت أرض العراق عبارة عن مقبرةٍ شاسعةٍ دفنا فيها أحياء، كان لدي عرس فأقمته في أرضِ وطني، من هنا جاءت تسميتي للعنوان، عرسٌ في مقبرة.

س٤- للمتتبّع لمسيرتك الأدبيّة يلاحظ أنّك ومنذ كتابتك عام ١٩٨٤ لأوّل نصّ قصّة قصيرة، ما زلت مُقيمًا في رحاب الفنّ القصصيّ، ولم تُغادره مثلاً إلى عالم الرواية، كما فعل الكثير من الشعراء والأدباء، في التنقّل بين فنون الأدب؟.

ج 4 / عـلي السـباعي، كاتـب القصـة القصـيرة، مخلـص لحبيبتـه القصة القصيرة، أحبها وأحبته، شغف بها حباً وشغفت به، توله بها وتولهت به، أخلص لها فأخلصت له، منحها محبته فمنحته محبتها أعطاها قلبه لتسكن فيه فأعطته قلبها ليكتب فيه زمنه.

س٥- ما بين دراستك الأكاديمية، واحتراف الكتابة الأدبيّة مسافة هائلة، كيف استطعت المزاوجة بين الدراسة والهواية، وما هي انعكاسات دراستك على كتاباتك؟.

ج 5 / قبلهـا كتبـت أوَّل قصـة قصـيرة في حيـاتي يـوم 24-4-1984م، عربدة عقب سيجارة الضابط العراقي، بعدها قرأت كثيراً، قرأت بجدٍ واجتهادٍ وإخلاصٍ حتى تسلحت بالوعي، والوعي قادني إلى منابعِ الثقافةِ الحقيقيةِ الحقةِ الصافية، نهلت من

تلك المنابع العديدة والغنية والكثيرة والعذبة والنقية حتى درست علم الكهرباء، وتخرجت فيه عام 1992 – 1993م، أنا القادم من الدراسة العلمية في فترة الدراسة الإعدادية، تلك الدراسة العلمية جعلت عقلي علمياً عملياً مما زاد وساعد على حرقِ مراحل كثيرة في فترات قصيرة نضجت وعي الإبداعي على نار هادئة، وطوعت عودي، وشكلت ملامحه الإبداعية، لتتمخض عن تلك النيران وضربات المطارق خارطتي الإبداعية في كتابة القصة القصيرة.

س٦- (إيقاعات الزمن الراقص) أول مجموعة قصصية صدرت لك عام ٢٠٠٢، هل لك توضيح محاورها الرئيسية، للاستفادة من تجربة بداياتك؟.

ج 6 / (إيقاعات الزمن الراقص): تتحدث قصصها عن سنوات الحرب والدكتاتورية والحصار، وتتمحور تجربة كتابتها على قطب واحد ثابت دارت حوله تروس قصصها، أنه:- محور الحصار القاسي الذي ضربت اطنابه عميقاً وطويلاً وقوياً في الروح العراقية الحيّة وترك جراحاً لا تندمل في قلبها الحر.

س٧- مسيرة حافلة بالعطاء الأدبي تتابعت على مدار أكثر من عقديْن من الزمن، هل لك أن تحدثنا عن تطور تجربتك في الكتابة فيما بين البدايات وآخر نتاجاتك عام ٢٠٢٠؟

ج 7 / غرسني الخالق العظيم جلَّ وعلا في بستان القصة القصيرة فسيلة صغيرة سقاها بمياه عذبة، عذوبتها متأتية من عذوبة نهر الإبداع الدفاق بالقصة القصيرة والرواية والشعر

والمسرح والرسم والخط لتكبر تالتي الإبداعية بمرور المحن والخراب والمصائب والمصاعب و والحكايات والمواويل واللوعات والقصص والفقدانات والخذلانات والحروب والحصارات والاحتلالات والهباءات والانكسارات وموت الطموحات ووأد الأحلام كلها شذبت وقومت وصلّبت جذعي الإبداعي حتى أصبحت نخلة عراقية مباركة حلوة الرطب بمحبة الذين كتبت عنهم ومنهم وإليهم أحلى الرطب، وعشرات القصص القصيرة والقصص القصيرة جداً، وآخر ما تساقط من جذع نخلتي القصصية في 2020م، صدرت لي عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، وضمن سلسلة " الإبداع العربي " الكتاب 49، مجموعة قصصية بعنوان " نخلاتٌ عاشقات تأكلُ رؤوسَهُنَ الطيرُ "، تقع المجموعة في 121 صفحة من القطع المتوسط ، وتضم (12) قصة قصيرة، تدور تروس عجلة

القصص في فلكِ واقعٍ مرير للإنسان العراقي المطحون برحى حروب مدمرة، مضافًا إليها حصار قاس واحتلال بغيض. إنها مأساة الإنسان العراقي المهزوم وهو يحزم أنقاضَه، وأحلامَه، وبقايا طفولته في حقائب النّزوح، ليتيه على سفوح منحدرات الألم النّازف في خارطة التّشرد لبلاد ما بين القهرين، قصص ساخنة كتبت ذات خريف عراقي أصفر ذابل، قصصٌ بكل ألوان الألم والدم.

س٨- علي السباعي قاصٌّ مجتهدٌ دؤوبٌ في متابعة أفكاره حادب عليها. كيف تصف لنا ميلاد فكرة النص عندك، حتى وصولها لنا نصًّا مقروءًا؟.

ج 8 / مذ كنت يافعاً حملت هموم الناس فوق كتفي روحي المعذبة بوجودهم المر على وجه أرض العراق، تعيش همومهم في حنايا روحي وداخل جوانحها المشرقة بمحبتهم، وبمحبة الناس المظلومين أعيش لأكتب همومهم التي حملتها أنى ذهبت واتجهت في الشوارع الخلفية لوطني المفدى العراق، وما تجوالي في شعابه إلاّ كان تجوالاً معرفياً، تجوال العارف بشعاب وطنه، تجوال الصوفي المُوَلَّه بها حُبًّا، وهبني الله تعالى مجسَّات الصُّوفيّ؛ لأعيش بهن معرفياً لألتقط قصص الناس وحكاياتهم وعذاباتهم ولوعاتهم وخساراتهم وفقداناتهم؛ تلتقط مجسَّاتي تلك الإشارات لتحولها إلى قصص، يبدأ معها عقلي بنسج خيوط نسيجه ليغزل قصصهم.

س٩- أنت ابن الرافدين الرَّافِلُ بصخب التاريخ وعبق الحضارة، ما هي تأثيرات المكان والزمان على أدائك في الكتابة القصصيّة؟. وكان لتوظيف الأساطير والحكايا الشعبية في نصوصك أثر على إعطائها بعدًا جماليًا، هل هو هروب من استحقاقات الواقع ومعطياته الكارثيّة؟.

ج 9 / علي السباعي أبن حضارة بلاد الرافدين الطينية التي شكلت الوعي الإنساني الأول نحو العالم عن طريق الكتابة والأسطورة، علي السباعي ابن هذه الأساطير، وعلاقتي بالمكان متينة، حبي وارتباطي بمدينة أور الأثرية لا مثيل له، مدينة أور تنشال عليَّ في قصص عدة، ولدت في 10-6-1970م، قرب زقُّورتها في مدينة الناصرية، وهذا المكان يسكن في وجداني، وعندما أسير داخل كنوزها المعرفية قبل أن أقرأ عنها أساطير

الأولين، أشعر بمتعة عذبة جداً، أشبه بمتعة المحبين، مع هذه المحبة ورثت كل تاريخ العنف هذا الذي مرت به بلادي، بلاد ما بين النهرين، لهذا اتخذت من المكان الأول (أور – الناصرية) حجر الأساس في عمارتي القصصية، وما انشغالي بكل أشيائي الجميلة التي عشتها وأعيشها بعمق كطفل ولد وترعرع بين سطور ربوعها السمر، جعلتني أتعلق بها، أتوحد معها، لتمنحني فسحة تأمل الإنسان، ذلك الإنسان المعاصر الذي بحاجة لإعادة صياغة مفردات حياته باستمرار، وهذا يتطلب منه أن يرى دواخله بوضوح، ولا يتم ذلك إلا من خلال حالة تأمل، علي السباعي، يستطيع الإنصات لأنين الناس في الأساطير والحكايات العراقية الحزينة السالفة والمعاصرة، فولدت تلك الأساطير والحكايات ضمن لحمة قصصي، فكانت بعداً معرفياً بجذورٍ عميقة، لأنني عدت إلى جذورِ الإنسان

العراقي الأولى لأنها تحدد هويته الثابتة، كل ما ذكرت يمنح نصوصي القصصية بعداً جمالياً متفرداً، وهذا البعد الجمالي في حقيقته هروب من استحقاقات الواقع العراقي المرير وكل معطياته الكارثية.

س١٠- من خلال متابعتي لما تكتب ومنذ سنوات، تولّدت عندي قناعة، أنك إنسان مهجوس ومهموم بالتاريخ، وانعكاسات هذا المحال على كتاباتك، كيف توفق بين المادة التاريخيّة، والفكرة القصصية؟.

ج 10 / كاتب القصة القصيرة علي السباعي: شمعة تحترق ضوءًا وقصصًا وتاريخًا. التاريخ هو المتكأ الأساس لجميع كتاباتي القصصية، التاريخ العراقي، والتاريخ العربي، والتاريخ

الإسلامي، وتاريخ الشرق – الأوسط حاضر بوضوح في جميع قصصي، كاتب القصة القصيرة علي السباعي يسكن في التاريخ، وعندما أستثمر التاريخ في كتاباتي القصصية فأنني أسكنه في قصصي- القصيرة، أكتب في ظل واقع تاريخي هادر، وأنا هنا أحتفل بالتاريخ في قصصي- التي تكتب الواقع العنيف كي تثمر هذه النصوص القصصية وتغرق في واقعها لأن قصصي- التي أكتبها هي قصص معرفية، تضم داخل متونها الحكائية قدراً كبيراً من المعرفة في قوالبها السردية تاريخاً يضفي متعة للحكاية وإمتاعاً في السرد. أكتبها بلغة شفافة، ما بين اللمسة القصصية والعين التاريخية، أكتب سرداً ينتمي إلى العراق، ويقف وسط معمعة الواقع العراقي المتأزم وبحراسة التاريخ. حيث يظل وطني العراق هو المحرض الأساس لكل كتاباتي القصصية التي واكبت فيها كل ما جرى وما يجري في وطني العراق بوصفه

مركز اهتمامي ومركز هيجان الكتابة عندي وتهيجها. في القصةِ التي أكتبها تتداخل فيها الأزمنة والأمكنة والأشخاص والأحداث والرموز والإحالات والإشارات والاستذكارات والتواريخ والأساطير والسير والفلسفات والعقائد والتراث الفكري الإنساني والسحر والجنس بما يشبه نهراً عذباً دفاقاً طويلاً متواصلاً بالمعرفة.

س١١- التاريخ يعني الرجوع للماضي - أي القديم- بينما نعيش الحداثة وما بعد الحداثة، كيف تستطيع تجسير الهُوّة بين الضّفتيْن؟.

ج 11 / عشت، وأعيش وسط خضم حياتنا العراقية الخشنة الدامية، ومعها عشت البؤس العراقي، ولأنني أحب الكتاب،

فكان الكتاب خير جليس لي في حياتي، كانت لقراءاتي الكثيرة التأثير الكبير والمباشر والموازي في حياتي، وما تجربتي اليومية واحتراقي بتجربتي اليومية، وتجوالاتي المعرفية مع الناس الهامشيين داخل بتوقة الحياة العراقية الساخنة، إلا وكان لها الأثر البالغ في بناء قاعدة أساسية لتجربتي المتواضعة في كتابة القصة القصيرة، هذا بالإضافة إلى أن علي السباعي الشغوف بالأدب، أصبح مؤمناً بأن الأدب وسيلة وحيدة لمقاربة حقيقة الإنسان والأشياء، فعشت تجربة ثقافية عميقة، علمتني فن السرد القصصي، وفن السرد القصصي علمني الإضاءة من خلال القصة القصيرة التي أكتبها هي التي تضيء لي داخلي، فاكتشفت بأن العالم مبني على الداخل، داخل الإنسان، وليس مبنياً على خارجه، خارج الإنسان، وتعلمت من جوزيف كونراد: " أننا كلما تقدمنا في السن، تمكنا من القفز داخل الزمن"، وتعلمت

من الروائي الماهر ويليام فوكنر: "مسألة تغيير الراوي"، وفي القصة التي أكتبها يمكنني أن أسرد قصتي بهاتين الطريقتين، مع استخدام مرشحات تاريخية تعضد نصي- القصصي-، نصي- القصصي. التي تصور بنيته السردية بدقة انبثاق الراهن العراقي بأساطيره وتناقضاته وبكل تعقيدات إنسانه المعاصر، وهذه البنية أنشأتها على متون حكائية تقوم على انقلابات فجائية في طريقة السرد، وتأملات تنكسر- كما الموجة فوق أكتاف متون القصة، مع دوامات من استطرادات متدفقة، تساهم كلها في بناء جسد القصة لدي، أحببت اللجوء إلى كل هذه التقانات حين أكتب القصة القصيرة، واستعنتُ بها حتى أمد جسري القصصي. بين ضفتي القديم والمعاصر.

س١٢- كثير من الكتابات الأدبية في كافّة المجالات، تميل للترميز والغموض، وعدم بثّ مفاتيح للنص، فهل هذه هي الحداثة؟. ورأيت من يُشير للكتابات الواقعية الكلاسيكية بشيء من الازدراء والدّونيّة والمُباشرة، مادامت الكتابة رسالة، وهذه الكتابات وصلت رسالتها للمتلقي بيسر- وسهولة، مقابل الحداثية ذات النهج الغامض والمرَمَّز، ما هو رأيك في هذه المسألة الخلافيّة؟

ج 12 / الحداثة ظاهرة عالمية، ليس لها زمان وليس لها مكان محدد، وهي نابعة من حاجة الإنسان في كل زمن إلى التطور؛ إذن الحداثة تولد في كل عصر، وهذا ما ينعكس على آداب الشعوب وفنونها. وتتثاقف الشعوب بثقافات متعددة ومتنوعة وبمشارب مختلفة لتُنتج ثقافة جديدة تليق بالعصر الذي تعيشه.

وبغية الوقوف على مفهوم الحداثة، لا بدّ أن نقف عند كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يقول: الحديث هو الجديد من الأشياء. ونقف عند أبن منظور في(لسان العرب): الحديث نقيض القديم، ولنقف عند(المعجم الأدبي) لجبور عبد النور، يقول: أول الأمر وابتداؤه، وهو الجدة، وإتيان الشيء الذي لم يؤت بمثله من قبل، فالحديث ليس خيراً كله، كما أن القديم ليس شراً كله. ويعرفها أدونيس: "لقاء ديالكتيكي بين ثقافتين، عربية وغربية". كما ويراها أدونيس: "تولدُ تاريخياً من التفاعل أو التصادم بين موقفين أو عقلين، في مناخ من تغير الحياة، ونشأة ظروف جديدة". ونقف عند قول (حنّا عبود): "أن الحداثة فعل شمولي كوني، يمكنه أن يخترقَ المألوف والمعتاد من أجل تحقيق مقاربة مثلى لقانون أمثل". هنا لا بد من اجتراح "ديموزي" معاصر ينحدر من بنية الرؤيا الجديدة إلى العالم،

ودافعه الأول في اتّخاذ السرد كوسيلة لرسالة إنسانية سامية تشكّل وعي الإنسان من جديد، بينما تسعى ذاتي خلل ذلك للخلق والإبداع، أحاول قدر استطاعتي أن أنتج علائق ثقافية متبادلة بين القديم والحديث من أجل الخروج بنص قصصي- حداثوي، وبيني وبين قارئي أنتج ميثاقاً سردياً، وهذا الميثاق يعمل على توجيه قارئي نحو حساسية التلقي بذاكرة ومخيلة سردية.

س١٣- الفضاء التاريخي وشخوصه، أخذ حيّزًا واسعًا في كتاباتك، كيف تستطيع تطويع المادة التاريخية لتواكب الحاضر؟.

ج 13 / / أسافر بكتابتي للقصة القصيرة في الزمن السرد إلى عمق التاريخ لاستعادة الحوادث المقاربة لتأصيل قصتي التي

أرويها الآن. فإنّ قصص الاستبداد والطغيان والظلم لا تنفصل عن جذورها التاريخية. وإنّما تتناسل مع بعضها بعضاً، ويرسم الحاضر امتداده التاريخي وتشكله المستقبلي داخل المتون الحكائية لقصصي- القصيرة. لا يشكل التاريخ الذي آتي به إلى نصوصي القصصية الآن تجاوزه للمتوقّع السابق. في حين سيشكّل التاريخ الذي أضمنه قصتي رؤيا استباقية لزمن النصّ بما أسرده من طغيان الحكّام وافتراسهم للشعوب تحقيقاً لرغباتهم وملذّاتهم، وفي نصوص عديدة استدرجتُ فيها تاريخ المكان فقط في بعض من قصصي. التي كتبتها متأخراً حتى تنعم قصصي. بعبق الماضي القديم مما يوفر للمتلقّي جواً طبق الأصل لذلك الماضي البعيد، الرائي السارد علي السباعي يخلق قصصه عبر مرويات آنية متفاعلة مع مرويات تاريخية، وما سَرْدِيَّاتي إلاَّ التفاف على وقائع معروفة لدى المتلقِّي. لكّنها غريبة عليه في

تشكُّلها ومجاورتها لقصص ومرويَّات، وحوادث قريبة وبعيدة في عمق الزمن الماضي.

س١٤- علي السباعي كاتب عراقيّ حقّق ذاته على السّاحة من خلال حصوله على العديد من الجوائز، ماذا تعني لديك هذه الجوائز؟ وهل تكتب أنت فقط للمسابقات؟.

ج 14 / حباني الله تعالى الخالق العظيم بموهبة الحكي، قص الحكايا، حكاية القصص، قصص الناس، رواية حياتهم، مثلما منح الله جلَّ في علاه عمتنا النخلة رطبها الجني، ومثلما وهب العذراء مريم عيسى عليه السلام، خلقني الله تبارك وعلا رائياً لهموم الناس وطموحاتهم، جبلني القدوس إنساناً يحمل هموم شعبه وناسه فوق كتفيه بين جنبيه في جوانح قلبه مثلما ترتشف

وتستاف النحلة رحيق الأزهار، جاءت الجوائز التي نلتها نتيجة جدي واجتهادي وجديتي ومثابرتي وصبري في حراثة حقلي الخاص بزراعة القصة القصيرة وأجناسها التي ولدت من لقاحها، ولكل مجتهد نصيب، وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، أعملوا يا آل داوُد شكرا، وكاتب القصة القصيرة علي السباعي لم يكتب حرفاً واحداً حتى يفوز أو يشترك بأية مسابقة ادبية قط. مذ كتبت آمنت بقول "إيميل سيوران": "**الكتابات الوحيدة التي تستحق أن تكتب، هي تلك التي يكتبها أصحابها دون أن يفكروا في أي جدوى أو مردود**".

س١٥- علي السباعي بحكم متابعتك من قراءات على وسائل التواصل وغيرها، ما هو تقييمك لما يُطرح من نصوص

قصصية؟، ومن منطلق خبراتك الواسعة المتخصصة قصصيًا، ماذا تقول وتنصح الكتاب بشكل عام الجديد والقديم؟.

ج 15 / عفواً. تجربتي متواضعة جداً في هذا الفن الأبهى، فن كتابة القصة القصيرة، هذا الفن المراوغ والشديد التعقيد والشديد الجمال في آن معا، كوني ما زلت في مرحلة الحَبْوِ، بالله عليك كيف لمن في مرحلة الزحف أن يتوجه بالنصح لمن تقرحت قدماه من فرط المشي. فوق خرائط الإبداع؟ ما بوسعي الحديث فيه لمحبي فن القصة القصيرة، حبي لها، وشغفي بها، وهذا الشغف الذي جاءني من رحم المأساة العراقية، جعلني شغوفاً بمعاناة الناس، وما مناغاتي لحبيبتي " القصة القصيرة" إلاَّ لأكتب تلك الانكسارات، وما محبتي للقصة القصيرة إلاَّ لأدلو بدلوي فيها عما جرى للناس.

بطاقة تعريفية:

- **الكتب الصادرة ورقيًا:**

1. إيقاعات الزمن الراقص / مجموعة قصصية / دمشق 2002 م.
2. صرخة قبل البكم / مجموعة قصصية / حصدت الجائزة الثالثة في الدورة الثالثة لمسابقة دبي الثقافية عام 2004/2003 م.
3. زُليخاتُ يُوسف/مجموعة قصصية / بغداد سنة 2005 م.
4. احتراق مملكة الزاماما /2006 م ، حصدت جائزة ناجي نعمان في لبنان / صدرت في دمشق 2009م.
5. بنات الخائبات / قصتان قصيرتان / بغداد 2014 م .

6. مدونات أرملة جندي مجهول/مجموعة قصص قصيرة جداً بغداد/عام 2014 م .

7. (شهرزاد : قدري) شهادات- واشنطن 2017 م .

8. مَسلّة الأحزان السومرية / مجموعة قصصية / بلغاريا / 2018 م

9. ألواحٌ . . . من وصايا الجد / مجموعة قصص قصيرة جداً /بغداد 2019 م .

له مخطوطات :

- يمضي وتبقى شهرزاد(ليالٍ قصصية).وبقى رأس النعامة تحت الرمال/قصص. ورأس النعامة خارج الرمال/قصص. ونخلات عاشقات يأكل رؤوسهن الطير / قصص .و روايتان. ورحلة الشاطر كلكامش إلى دار السلام / قصص .

الجوائز:

-الجائزة الأولى في مسابقة [بيت الشعر العربي] للأعوام (1996،1997،1998) على التوالي ، عن القصص:

مدينة حلمت بحكاياتها 1996م\ إيقاعات الزمن الراقص 1997 م\عرسُ في مقبرة /1998م.

- الجائزة الثالثة لمسابقة مجلة /أور الإبداعية / لعام 1999 م ، العراق ، وعن قصة :- [مومياء البهلول] .
- الجائزة الثالثة في مسابقة دبي الثقافية 2004/2003 م ، عن مجموعته القصصية الموسومة [صرخةُ قبل البكم] .
- جائزة (ناجي نعمان) ، في لبنان / بيروت عام 2006 م ، عن مجموعته القصصية الموسومة[احتراق مملكة الزاماما] وقد ترجمت النصوص إلى خمس لغات حية.

- الجائزة الأولى في مسابقة أور الإبداعية عام 2006م ، العراق ، وعن قصة [فرائس بثياب الفرح] .

- الجائزة الأولى في مسابقة برنامج (سحر البيان)، الذي أطلقته الفضائية العراقية ، عام 2006 م ، حصل فيها ** علي السباعي ** على درع الإبداع الذهبي في القصة ، وسميَّ بقاص العراقية.

- الجائزة الأولى(مناصفة)في مسابقة أور الإبداعية عام 2007م ، العراق، وعن قصته الموسومة بعنوان [مزاد الرؤوس العلني] .

- الجائزة الثانية في مسابقة ((أيلو)) للقصة القصيرة عام 2016 م ، ببغداد، وعن قصته الموسومة تحت عنوان : (رحلة الشاطر كلكامش إلى دار السلام).

- الجائزة التقديرية في مسابقة القاص زمن عبد زيد للقصة القصيرة جداً عام 2017 م ، عن عشر قصص قصار جداً .

- الجائزة الثالثة مناصفة في مسابقة الثقافة هي الحل للقصة القصيرة عام 2017 م ، ببغداد، وعن قصته الموسومة تحت عنوان :- (كلكامش يغني لسليمة مراد).

- جائزة مسابقة (كولدن بوك) للقصة القصيرة في القاهرة 2017 م .

- جائزة (ريشة الإبداع) من صالون مي زيادة الأدبي في القاهرة – مصر، عام 2017 م .

- الجائزة الثالثة مكرر في مسابقة شاعر – أديب النيل والفرات بدورتها الثانية بالقاهرة في آذار – مارس 2018 م ، وعن مجموعته القصصية والموسومة تحت عنوان :- (نخلات

عاشقات يأكل رؤوسهن الطير)، حيث منح لأثرها وسام ولقب : "أديب النيل والفرات"

- الجائزة الأولى للقصة القصيرة في مسابقة المنتدى الثقافي للأصالة والمعاصرة بالقاهرة – مصر في نيسان – أبريل 2018 م ، وعن قصة الموسومة بعنوان :- (كاكا . . . عبد الحليم حافظ).

- الجائزة السادسة في المسابقة العربية الكبرى للقصة القصيرة بدورتها الثالثة لعام 2018 م ، دورة الروائي والقاص العراقي الراحل (كاظم الحصيني) عن قصته الموسومة: (شارلي شابلن يموت وحده).

- لجائزة الثانية في مسابقة القصة القصيرة جداً بدورتها الأولى، دورة القاص علي السباعي والتي أجرتها منشورات أحمد

المالكي. ببغداد في نيسان – آيار 2019 م، وعن مجموعته القصصية والموسومة تحت عنوان: (ألواحٌ من وصايا الجد).

- الجائزة الأولى في مسابقة الجياد الدولية للقصة القصيرة جداً بدورتها الخامسة بعمان – الأردن في أيار – حزيران 2019 م ، وعن قصته القصيرة جداً والموسومة تحت عنوان :- (بكماء).

- جائزة (ناجي نعمان) الأدبية، في لبنان / بيروت عام 2020 م، عن مجموعته القصصية الموسومة[الحبّوبيُّ ينظرُ مريديه].

- الجائزة الثانية في مسابقةِ أدبِ الرسائلِ التي أقامها: (بيت الفنون) في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية، حزيران- تموز 2020م، برسالته الموسومة بعنوان: (رسالة من

الباحث عن الخلود (كلكامش) إلى كاتب القصة القصيرة العراقي الجوزائي المزاج (علي السباعي).

الروائي عبد العزيز بركة ساكن. السودان

تقديم:

للقامات الشَّوامخ أن نقف احترامًا وإكبارًا لها، وما عسى قَوْلي أن يكون عن الروائيِّ العربيِّ السُّودانيّ (**عبد العزيز بركة ساكن**)، هذا الأديب الروائيُّ المُتمعّق بدقيق صنعته في الكتابة الرَوائيَّة،

ضجيج كلماته هزَّ الشَّرق والغرب، وقبل عشرين سنة حينما قرأتُ الأعمال الكاملة، ومن ضمنها رائعة الروائيِّ **الطيِّبْ صالح (موسم الهجرة إلى الشمال)**، أيقنتُ: أنّ هذا البلد العريق بأصالته؛ فكما هو (سلّة غذاء الوطن العربيّ)، أيضًا هو نبع الحكايا والأساطير والأحاديث التي تُلامس شغاف القلب ببساطتها، وتُخالط الروح ببوحها الشَّفيف؛ ليُشكِّل ثُنائيًّا قرينًا **للطيِّب صالح**، وثلاثيًّا مع باقي الروائيِّين السُّودانيِّين. ليس غريبًا أن يكون نبتها الجديد هو: **"عبد العزيز بركة ساكن"**.

أسئلة ونص الحوار:

***1* عبدالعزيز بركة ساكن، كيف تقدّم نفسك لجمهورك ومتابعيك ومُحبّيك من الجمهور العربيِّ؟.**

كَاتبٌ مِنْ السُودان، يكتبُ باللغةِ العَربية.

***2* بما أنك مقيم في النمسا، من شُرفة موقعك هناك أريد تقييمك لحال الكاتب العربي في بلاده، وبين أن يكون في بلاد الاغتراب واللّجوء؟.**

لستُ مُغترِبًا في النَّمسا، ولكنَّني لاجئ، أو بالأحرى منفيٌّ من وطني السُّودان. أما حال الكاتب العربيِّ أو الإفريقيِّ؛ فيختلف من كاتب لآخر، وفقًا للَّغة التي يكتبُ بها. بالنسبة لي ككاتب يكتب بالعربيَّة، تُصنَّف أعمالي في فرنسا أو أوروبَّا، في فئة الرِّوايات المُترجمة الى لغة المهجر، تلك لا تستحوذ إلَّا على سوق ضيِّقة جدًّا فيما يُعرَض من كتب، حيث لا يزيد عدد القراء عن 20 بالمئة من إجماليِّ القُرَّاء، وهذا يختلف بالنسبة للكُتَّاب المهاجرين الذين يكتبون بلُغات المهجر، كالإنجليزيَّة والفرنسيَّة أو الألمانيَّة، حيث يميل القُرَّاء والنَّاشرون إلى الكتب المكتوبة باللُّغات التي في بلادهم، تجنبًا لتكلفة الترجمة، وضيق سُوق

الكتاب المنقول. وينطبق هذا الأمر على الجوائز، ومِنَح الكتابة وكلّ الأمور التي تتعلَّق بحاجات الكاتب، وفي غالب الأحيان على الكاتب أن يعمل لكي يعول أسرته أو نفسه، والحياة في المهجر عالية التكاليف، ماديًّا ونفسيًّا. أنا مُتفرِّغ الآن للكتابة والقراءة والسَّفر، وأتحمَّل مسؤوليَّة ذلك القرار بكلِّ شجاعة وصبر وجُنون.

***3* قرأتُ لك (رواية الخرب)، وهي تحفة فنيّة، وأستطيع تصنيفها تحت مصطلح (أدب اللّجوء) الحديث الظهور بوضوح وعلانيّة. فيها تقنية سرديّة ربّما تكون خافية، توقفتُ كثيرًا بالإعادة والتدقيق، عندما شعرتُ بالارتباك، وهي موضوع خروج الكاتب الروائي وإنابة البطل البديل من الرواية. هل لك في توضيح هذا الأمر؟.**

أستطيعُ أن أقول بإيجازٍ، إنَّ مشروعي السَّرديِّ يقوم على التجريب، في كلِّ مراحل العمل الفنيِّ: بناء الرَّاوي، والشخصيَّات والمكان والزمان والحدث؛ فالرِّواية فنٌّ حديثٌ نسبيًّا، مقارنة بالشِّعر والفُنون التشكيليَّة التي هي قديمة قدم الإنسان، لذا أحاول أن تكون لي بصمتي الخاصَّة فيما أكتب، أي أُغامر بأن أكتب شيئًا يخصُّني، وهنا تَحَدٍّ للقارئ، إنَّها كتابة ضدَّ القارئ الكسول أو العجول، هي محاورة له، واختبار للذاكرة، وأيضًا اختبارٌ لي في أن أنهض بعمل في ظلِّ عاصفة من التجريب في كلِّ شيء، نعم قد أحاور نفسي كثيرًا، وأحاورُ أبطالي وألعبُ مع الرُّواة وأتلاعب بالزمن والمكان، وكلُّ ذلك وفقًا لضرورات تتخلَّق ما بين حركة سرديَّة وأخرى: ليست هناك فكرة أو لعبة بالمجَّان وغير ضروريَّة.

أكتبُ الآن تجربةً مختلفة قليلاً: إنَّها أربع روايات قصيرة، بدأتها منذ العام 2016 محورها الإنسان في المنفى، أوَّلها تقوم على

محاورة "**قصيدة الغراب**" للشاعر الأمريكيِّ "**إدجار آلان بو**"، بعنوان "**الغراب الذي أحبني**"، الثانية تنهض على قصيدة للشاعر الفرنسيِّ "**آرثور رامبو**"، وهي رواية "**الحياة الأخرى لزكريا**"، والثالثة على نظام الكولاج في الفنِّ التشكيليِّ، بعنوان "**سجين البرزخ**" أما الرَّابعة؛ فهي التي أشرتُ إليها أنت "**الرجل الخراب**"، وهي تنهض على قصيدة الأرض اليباب للشاعر "**ت. إس. إليوت**": ستصدر المحاولة كلها في كتاب واحد بعنوان، "**سجين البرزخ**" في العام 2023.

***4* في روايتك (مُخيِّلة الخندريس) لاحظتُ توثيقك للكلام العامِّي السُّوداني، وربَّما هذا الأمر يكون غير مفهوم للقارئ العربيّ خارج السّودان، مع العلم أنَّنا في ثورة الاتّصالات الرقميّة والانتشار السريع. ما رأيك أن نجتمع ونلتفّ حول شعار (الفُصحى هي الحلّ)؟.**

العاميَّات هي لغات في طور التكوين والفصام، وهي لغات غنيَّة جدًّا، أمَّا في السَّرد فهي أغنى من الفُصحى، التي لا تخدم التنوُّع الاجتماعيِّ والثقافيِّ في مجتمع مُتحوِّل وشديد الحساسيَّة السرديَّة؛ فالفصحى لغة معياريَّة، بينما هناك تحوُّلات كبيرة اجتماعيَّة وسياسيَّة واقتصاديَّة ونفسيَّة، خلقت لغتها الخاصَّة؛ فالروائي يحتاج لِبُنية شخصيَّات حيَّة. مثلاً، لا يمكن أن يتحدَّث راعي فقير غير مُتعلِّم، أو عامل بناء، أو حِدَادة، أو شُرطيٍّ، بلغة مثل: إلى أين تذهبين يا أيتها الطِّفلة اليانعة؟. على الرغم من بساطة الجملة، ولكنَّها تشير إلى مستوى تعليميٍّ مُعيَّن، ومستوى اجتماعيٍّ، بل واقتصاديٍّ أيضًا. في السُّودان اللُّغة تشير إلى المكان والزمان، بل النَّوع، على سبيل المثال، هناك جمل تخصُّ النِّساء فقط. وهي بالطبع ستكون بالعاميَّة أو اللُّغات المحليَّة؛ فلا يحقُّ لرجل جادٍّ أن يقول: "سجمي، أو: ووب علي".

***5* أعمالك الروائيّة انطلقت من خصوصيَّة المكان في أحياء الخرطوم، وزواريبها الضيِّقة لرصد دقائق حياة القاع المُعدم والمُظلم، ما أهميّة هذه المواضيع في الكتابة والروائيَّة؟.**

نعم، المكان بالنسبة لي ليس فقط كوحدة لوقوع الحدث، بل كل مكان لديه أدوات السرد التي تخصّه، أي أنّ المكان يعتبر تقنية سردية، مثلاً في رواية "الجنقو مسامير الأرض"، استفدتُ من طرائق الحكي المحليَّة الشفاهيَّة، وحوَّلتها إلى كتابيَّة، لذا، في رواية "الجنقو مسامير الأرض"، لا يُوجد بطل واحدٌ، أو شخصيّات أساسيّة وأخرى ثانوية، كلّ شخصيّة هي شخصيّة أساسية وتسرد، وتحكي وتفعل، وتُنظِّم زمانها ومكانها وتقود العمل. وهي الطريقة التي يحكي بها "الجنقو" عندما يسكرون في الحانات المحليَّة عند استراحة العمل، حيث أنّ لكلّ فرد منهم الأهميّة الاجتماعيّة ذاتها التي يتمتَّع بها غيره، عدا صاحبة الحانة، وهي شخصيّة الأم في رواية "الجنقو"، حيث أخذت موقعًا

سرديًّا يُماثل موقعها في المكان. ولأنّ "الجنقو" في واقع حياتهم يتحدّثون في شكل جماعيٍّ، فإن أحداث وثيمات الرواية السرديَّة مُتداخلة أيضًا: باختصار، المكان يخلق أدواته السرديَّة، أو تقنيَّة العمل الفنيِّ هي تقنيَّة لمكان ما، أقصد، السَّرد هو سرد لمكان ما.

***6* أصبحت الرواية العربيَّة تحتلُّ واجهة المشهد الثقافيّ؛ فهل ستكون ديوان العرب؟.**

الأمر يتعلَّق بالتواصل، أي من الذي يقرأ الرواية؟. بل من هو الذي يهتمُّ بالأدب في الأصل؟

كان الشِّعر يمثل ديوانًا للعرب، لأنَّه كان حاضرًا في احتفالاتهم، وأحزانهم وأتراحهم وحروبهم وعشقهم وكرههم وفَرِّهم وكَرِّهم وميلادهم ومماتهم، أي كان الشِّعر دائمًا هناك، والشَّاعر

لسان حال أمته، في الحقِّ ما كان الشِّعر يحتاج لشخص يُجيد القراءة والكتابة، أو يهتم بالأدب أم لا، كان يدخل كلَّ خيمة دون استئذان، بل يُعلَّق على أستار الكعبة للعابرين والمُقيمين والمُتسوِّقين.

في زماننا هذا، وخاصَّة في البلاد العربيَّة، لا تأثير للأدب على الحياة، ولكن العكس صحيح: يُحارَب الأدب، ويُلعَن ويُشرَّد الكتَّابُ ويُسجنون، ويحدث كلّ ذلك مع قلَّة القُرَّاء والمُهتّمين.

***-8-7* مع اتّساع حريّة النشر المُتاحة، وكثرة ما يُكتب وينشر تحت مُسمّيات الرواية، هل هذا الكمّ الهائل سيؤثّر على جوهر ومصداقيّة الروائيين الآخرين؟. اطَّلعتُ على أعمال روائيّة افتقَرت للفضاء الزمانيِّ والمكانيِّ، أو كان خجولًا، لم يظهر إلّا على**

استحياء، أنت كخبير ذو باعٍ طويل، وخبرة عريقة، ما قولُكَ في هذا الأمر؟.

أنا ضدَّ الوصاية على الأدب، ومع حُريَّة أن يكتب كلّ من يشاء ما يشاء ويُسمِّيه بما يشاء، شعرًا، أو رواية، أو قصَّة قصيرة، أو كتابًا مُقدَّسًا، مع حريَّة الكاتب والمكتوب، دون أيَّة شروط، ولكنَّني أقرأ ما يعجبني فقط، وأهمل ما لا يعجبني.

وأؤمن جدًا، بمقولة كارل ماركس: "**التراكم الكمي ينتج تراكما نوعيا**"

فليكتب كلُّ من يستطيع الكتابة، وينشر إذا ما وجد ناشرًا، فالقارئ الذي سيدفع سعر الكتاب، هو الذي يُقرِّر، أيّ كتاب سيقرأ، والناشر الذي يدفع تكلفة صناعة الكتاب، هو من يختار الكتاب الذي سينشره.

وهنا ينهض سؤال: لمن تكتب؟. هل أنت تكتب لقارئ، أيّ قارئ، أم تكتب لأنَّ لديك ورقًا تُريد تحبيره؟.

لا تُدار العمليَّة الإبداعيَّة على المنع والسَّماح، إنَّما هناك آليَّات أخرى تحكم الكاتب والمُنجَز معًا، وهي أيضًا ليست أدوات خارجيَّة بحتة، كتلك التي تخصُّ القارئ، بل هي ترتبط بخيارات الكاتب نفسه، وعيه ورؤيته للعالم أيضًا.

فالرواية هي العمل الذي يُطلِق عليه كاتبه اسم رواية، والشِّعر ما يظنُّ كاتبه أنَّه شعر، إلا القصَّة القصيرة، فهي من عمل الشَّيطان.

***9* هموم الكاتب العربي بعد كتابة منجزه، ودهاليز جور النشر السّاعية أولًا للرّبح الماديّ أولًا، حتى الكثير ينشرون أعمالًا**

متدنّية المستوى، ومليئة بالأخطاء الإملائيّة والنحوية. ما رأيك وانت انتقلت بين عالميْن عربيّ وأوروبيّ؟.

دعنا نتحدث بصراحة، صناعة الكتاب هي مسؤوليَّة الناشر، على الأقلّ هنا في أوروبا، النَّاشر هو أوَّل من يقرأ، ثمّ يُبدى رأيه، ثمّ هناك مُتخصِّصون في اللُّغة والتحرير، يقومون بإعداد الكتاب، ويحدث هذا لأكبر الكتاب عمرًا وتجربة وأصغرهم عمرًا وتجربة، لا يُنشر كتابٌ دون أن يمرَّ بهيئة تحرير صارمة، وهم يتحمَّلون مسؤولية أصغر الأخطاء الكتابيَّة والصرفيَّة والنحويَّة، فالنَّاشر يدفع لهم ذلك.

فالكاتب ليس عالم نحو وصرف، نعم هو صانع مجازات وسرد، ما يحتاجه الكاتب أو الكاتبة: هو الحدُّ الذي يمكنهما من صياغة الأخيلة والمجازات والأداء الفنيِّ، ولا تضرُّ المعرفة العميقة بالنحو والصَّرف، بل مطلوبة في حدِّها الأدنى، ولكنها ليست كلُّ شيء. أمَّا الهنَّات الصغيرة والكبيرة، فمن مسؤولية صانع

الكتاب، الذي يجب أن تكون عنده مُؤسَّسة مُؤهَّلة للنشر، وبإمكانه أن يدفع للمُحرِّرين والكتاب أيضًا.

ولكن يا للأسف الكثير من النَّاشرين في بلادنا، لا يهتمُّون بصناعة الكتاب، لأنَّ بعض الكُتَّاب يدفعون لهم مقابل النَّشر، بالتالي، لا يقوم النَّاشر بتجويد عمله سعيًا للرِّبح المرتبط بجودة العرض، لأنَّ ما دفعه له الكاتب هو قيمة الطباعة زائدًا هامش الربح؛ فاذا لم يَبِع ولو نسخة واحدة، فهو لا يخسر شيئًا، بالتالي: لماذا يُنفق على تحرير الكتاب وتجويده؟

هذا لا يعني أنه لا يُوجد ناشرون جيدون، ولكنهم قلة.

***10* معادلة الحريات الشخصيّة والعامّة والإبداع في بلادنا. ماذا تعني لك؟.**

منع الكتب: من يقفل في وجهك بابًا، فإنّه يُعطيك كلّ الاحتمالات الأخرى، يتركك في فضاء شاسع لا نهاية له، ليست به بوابات تُغلَق، أقصد، يجعلك في مواجهة الممكن الفسيح. وهذا ما حدث لي بالضبط، منعت سُلطات الخرطوم العسكريَّة ومؤسَّساتها الأمنيَّة كُتُبي بقرار من وزارة الثقافة. لم أصرخ، أو أندُب حظِّي، أعطيْتهم ظهري، ووجهت إرادتي نحو الفضاء: "قُفلت بوَّابات المدينة؛ فأنطلقُ نحو الذي لا ينغلق"، كتبتُ هذا النص، ومن ثم طرتُ.

***١١* معظم أعمالك منعت من النشر في الخرطوم، ومن الاشتراك في معارض الكتاب، وأنت العلم الروائي والفائز بعدة جوائز محلية وعربية وعالمية. ما الانعكاسات السلبية والإيجابية على إبداعاتك وجماهير قرائك؟.**

كيف طرت؟ قمت بنشر كل كتبي في الشبكة العنكبوتية مجانًا، في صيغة "بي دي أف"، لم أحارب النَّاشرين اللصوص، ولو أنَّهم طبعوا كتبي طبعات رخيصة بائسة، ولكنَّها وصلت لكلِّ المدن البعيدة عن الخرطوم، لم أُعِر انتباهًا للحملات الأمنيَّة التي حاولت تحطيمي نفسيًّا والنَّيْل منِّي شخصيًّا، بل أنَّهم أعلنوا: أن لا يوجد كاتب اسمه "عبد العزيز بركة ساكن"، إنَّما هو لجنة من الكُتَّاب الشُيوعيِّين يكتبون روايات وقصصًا تضرُّ بالحياء العام. ولكنني، هربت خارج السُّودان عندما أصبحت حياتي في خطر، فأنا لستُ مُحاربًا، ولا أعرف كيف أستخدمُ السِّلاح، ولستُ جيدًا في الهرب والعويل ولا ممتازًا في صُنع جنازة لنفسي، كتلك التي فعلتها جدَّتي وهي حيَّة. هبطتُ مصر، ثمَّ إلى النَّمسا، ثمَّ إلى فرنسا: الآن كُتُبي تنشر في 12 لغة حيَّة، وأستطيع أن أعيش عليها، نعم بصعوبة، ولكن مصروفي اليوميِّ في حدِّه الأدنى، إذا

أردت الحقيقة، أقول إنني أعيش حُرًا ومُتجوِّلًا في كلِّ الأمكنة، أقصد Nomad

وأفكِّر في تكوين رابطة للكُتَّاب الذي يعيشون مثلي. متجولون. بالمعني الحرفيِّ للكلمة، لا بيت لهم، نتبادل الأفكار والتجارب.

***12* كثير من الأعمال الروائية غارقة بالنسج الأدبيِّ، وبالرمزيَّة بحجَّة الكتابة الحداثيَّة ، وما بعد الحداثة، ما هي رُؤيتكَ لهذا الموضوع؟.**

الحداثة ما نعيشه الآن، وما بعدها ما نعيشه وما تظهر ملامحه الآن أيضًا؛ فكيف نعيش ونكتب، وهي نحن مُنفصلون حقًّا عمَّا هو ماضي، أليس الآن شيئًا آخر غير تدوير الماضي، مثل تدوير النِّفايات، في رأيي لم: "**يُغادِر الشُّعراء من مُتردَّم**"، تلك مقولة "**عنترة العبسيّ**" ما زالت قائمة، نعيد خلق ما خُلق، ولكن

بأنامل مختلفة ورؤية مختلفة، إذن ما بعد الحداثة: هي تدوير للحداثة، التي هي تدوير لما قبلها. تلك الجذور اللغويَّة والمعرفيَّة هي ذاتها التي ترضع الثمرة، تختلف المواقع اختلافًا وظيفيًّا، ولكن الهدف هو ذاته: فأنا مع كلِّ المحاولات ولا أحكمُ على أيّ عمل مُنتَج سلبًا أو إيجابًا؛ "فعندما تُقيِّم فإنكَ تتحدَّث عن نفسكَ، وعندما تُحلِّل فإنَّكَ تتحدَّث عن العمل الفنيِّ"؛ فأنا مع هذه المقولة، دع الأشجار تنمو، وأُفضِّل الذين يُجرِّبون ويفشلون على الذين يعملون في ظل آمِنٍ مطمئن؛ فالطُّمأنينة كما يقول "**بودليغ**": دناءة روحيَّة، أنا أعشق الفاشلين، المغضوب عليهم الذين تمَّ لعنهم من المُؤسَّسات المُستقرّة، الذين خارج الذوق المُدجَّن، وأظنُّ أنَّ الكتابة حقٌّ للجميع، حتَّى الذين يُنظر إليهم كعاجزين عن إجادتها، فمن هو الذي يمتلك حقَّ المنع والعطاء، غير الكاتب نفسه؟، أنا مثلكَ،

لا أقرأ إلَّا ما يعجبني، ولكنَّني لا أعقِلُ ما لا يعجبني ولا ألعنه..

***13* كثير من الأعمال الروائيَّة بقيت تدور رحاها بمدار حكايات الجدَّات، وقيل وقال، أين هي من الأعمال الروائيَّة القائمة على البناءات السَّرديّة المُتوافقة؟.**

دائمًا ما أقول، الرواية هي فنّ كتابة الحكاية. ليست هي الحكاية ذاتها. هي عمل الأدوات الفنيّة في الشفاهيّة، وتحويلها إلى عمل سرديٍّ له بعض القواعد التي تتشكَّل. أو هي هدم مُتعمَّد لقواعد سرديَّة في طور التشكيل. إذن، الرواية كمنجز فنيٍّ حديث، هي ليست ما يُحكى ويُتَخيل، بل العمل فيما يُحكي أو يتمّ تخيله أو يُعاش.

أما الموضوعات كما تقول جدَّتنا "**فرجينا ولف**": **كل الموضوعات تصلح لكي تكون رواية.** وأنا اعتقد ما تعتقده الجدَّة فرجينيا ولف.

***14* إشكالية الإبداع والمحظورات (اليوتوبيا)، فهل مسائل الإبداع تكون راقية إذا تناولت القيم الاجتماعية والدينية والرموز بالتحطيم والتجديف في بحور الجنس الفاضح، ماذا تعني لك هذه المسائل، بعد تغير نمط عيشك في بلد أوروبيّ؟.**

ليست هناك محظورات في الكتابة، وليس هناك ما على الكاتب أن يتجنَّبه، كلُّ شيء مُستباح للحبر. على الكاتب أن يلتزم بشيء واحد فقط، وهو الضرورة الفنيَّة. أمَّا الشُّرطي، ولجنة المُصنَّفات، والحياء العام، والذوق، والأسرة، والدِّيانات، والمُحرَّمات والمُحلَّلات، والأخلاق، والجنس، والعِفَّة والدَّجل

وادِّعاء الطَّهارة، لا شيء يحدُّ من حُريَّة الكاتب، غير الضرورة الفنيَّة للموضوع، تجنّب كل ما لا يخدم النصّ، مهما بدأ برّاقًا ومُخادعًا، وهمسٌ لكَ بأن تفعل، عليك أن تَزِن كلَّ شيء بميزان الضرورة الفنيَّة.

***15* ككاتب روائيٍّ مُحتَرِفٍ، ما هي كلمتك الأخيرة التي تُوجِّهُها لمن يريد دخول عالم الكتابة الروائيّة؟.**

نصيحة بسيطة، وضرورية، وهي: الكتابةُ حقٌّ إنسانيٌّ مشروع، ولكن الكتابة الجيِّدة لا تُنال إلا بالقراءة المُكثَّفة.

***بطاقة تعريفية بالكاتب:**

حائز على العديد الجوائز:

- على جائزة الطيب صالح للرواية في دورتها السابعة.

- وجائزة أدب عالمي 2016(فرنسا).

- وجائزة الأدب الأفريقي 2017 (سويسرا).

- وجائزة ادب المقاومة 2016(فرنسا).

- وتمّ اختيار رواية (مسيح دارفور) في ترجمتها الفرنسيّة ضمن أهمّ ستّ روايات أفريقيّة صدرت بالفرنسية في العام 2016.

- مُنح جائزة ﴿بي بي سي﴾ للقصة القصيرة على مستوى العالم العربي **١٩٩٣**م عن قصته: ﴿امرأة من كمبو كديس﴾.

-وجائزة ﴿قصص على الهواء﴾ التي تنظمها ﴿بي بي سي﴾ بالتعاون مع مجلة العربي عن قصّتيْه: ﴿موسيقى العظام﴾ و﴿فيزياء اللون﴾.

- وفي **٢٠١٣**م قرر المعهد العالي الفني بمدينة (سالفدن سالسبورج) بالنمسا أن يدرج في مناهجه الدراسية روايته ﴿مخيلة الخندريس﴾ في نسختها الألمانية.

- وعندما حصلت روايته ﴿الجنقو مسامير الأرض﴾ على جائزة الطيب صالح للرواية عام **٢٠٠٩**م، ليصدر بعد قليل قرار وزارة الثقافة السودانية بحظر الرواية ومنع تداولها.

- وقبل ذلك صودرت مجموعته ﴿امرأة من كمبو كديس﴾ عام **٢٠٠٥**م.

- وفي **٢٠١٢**م قامت السلطات بمنع عرض كتبه بمعرض الخرطوم الدولي للكتاب، في المقابل، توفَّرت لأعماله قراءات تنبَّهت إلى رسالته وإبداعيته ونبَّهت إليها

* الاعمال المترجمة:

- رواية (الجنقو مسامير الأرض) ترجمت إلى لإنجليزية والفرنسية والأمهرية.

- رواية (مسيح دارفور) ترجمت إلى (للفرنسية والنرويجية والإنجليزية والألمانية والاسبانية)

- رواية (مخيلة الخندريس) ترجمت إلى اللغة الألمانية، ويتم إعدادها كفيلم.

- نصوص قصيرة بعنوان (كسلا) ترجمت إلى اللغة الألمانية.

- رواية (سماهاني) ترجمت إلى اللغات التالية: السواحيلية والكردية وستصدر بالفرنسية في العام 2021).

- رواية (الرجل الخراب) ترجمت إلى اللغة الكردية، وتم تصويرها كفلم قصير.

- (امرأة من كمبو كدي) و(ابنة الجزار) وقصص أخرى ترجمت إلى اللغات التالية: للفرنسية والإنجليزية والتركية.

❋قائمة بالأعمال الأدبية:

رواية سامهاني/ رواية مانفستو الديك النوبي/ رواية مسيح دارفور/ رواية الجنقو مسامير الارض

رواية مخيلة الخندريس/ رواية العاشق البدوي/ رواية الطواحين/ رواية رماد الماء/ رواية زوج امرأة الرصاص وابنته الجميلة/ رواية ولائم النخس

❋المجموعات القصصية: امرأة من كمبو كديس/ موسيقى العظم/ على هامش الأرصفة

❋كتاب: ما يتبقى كل ليلة من الليل/ زوج من أجل أجاك الطويلة.

الإعلامي خالد عواد الأحمد. سوريا

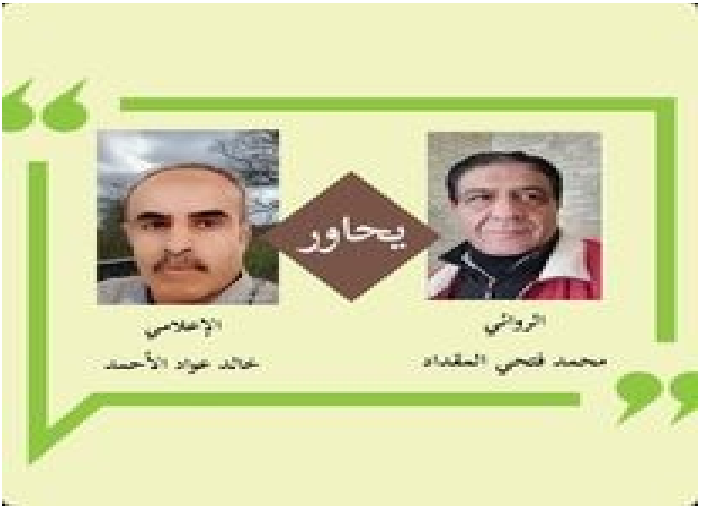

تقديم:

تضيق مساحة الكلام أمام سطوة الصحافة والإعلام. وتتطاير الكلمات في رحاب الحوار؛ رهبة وخوفًا من التقصير في طرحها المثمر، لاقتناص اللَّحظة الحرِجَة للضيف العريق بخبرته، العميق بفهمه لتشابكات مُحيطه.

فالإعلاميّ ليس فقط المُصوّر والمذيع المختصّ بتغطية الأخبار على مختلف أنواعها، للإعلاميّ ذهنية الأديب والنَّاقد والكاتب، تنضاف إلى براعته في أصول مهنته الإعلاميَّة. هذه الأساسيّات اجتمعت في شخص "خالد الأحمد" المُتمكّن من أدواته، فقد اشتغل خلال العقود الماضية كاتبًا وصحفيًا للصَّحافة الُّسوريَّة والعربيّة. وقدَّم مادَّة دسمة للقرَّاء والمكتبة العربيَّة العديد من الكُتُب الحواريَّة والتوثيقيَّة ذات الطابع التراثيِّ الاجتماعي السوري عمومًا، وتخصَّصَ في إبراز تراث محافظة "حِمْص" التي تتوسط سوريا جغرافيا، ونقل مادّته التي كانت شفاهيّة عن راوٍ سمع ممّن سبقه، هذا السّعي الدؤوب أنتج أرشيفًا مُوزّعًا على مجموعة من الكتب المطبوعة، التي صارت وثيقة تأريخية مُعتبَرة. كما أنّ نشاطه الثقافيّ امتدَّ إلى اللِّقاءات مع كبار المفكرين والأدباء العرب والسُّوريِّين، وتكللَّت بحواريَّات تُعتبَر جزءًا من تاريخ الحركة الأدبيَّة عربيًّا.

***أسئلة الحوار:**

س1: خالد عواد الأحمد، الإنسان السّوري ابن "حِمص" مدينة "خالد بن الوليد"، والتي تضمّ بين جنباتها ما يقارب الخمسمئة مقام وضريح لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. حمص قلب سوريّة، وأكبر محافظاتها مساحة موزّعة بين الحضر والبادية، وأكثر مدينة سورية تعرّضت للتدمير والتهجير الممنهّج، وبعد إحدى عشرة سنة من اللّجوء في الأردن. والحديث ذو غُصّة. ماذا عن ذكرياتكَ التي خلّفتها وراءك؟. وهل التغيير الديمغرافيّ السُّكَّانيِّ سيجبر أهل حمص عن التراجع عن حقهم المُتجذّر هناك ما بين بابا عمرو والوعر؟.

**منذ أن أطلقت أول صرخة في الحياة إيذاناً بالحياة وولدت مريضاً واهناً قررت والدتي أن تضعني مُكرَهةً في مقبرة الكتيب التي تضم رُفاة أكثر من 300 من الصَّحابة بناء على نصيحة من

"الجعيدي"- أشهر حفَّار قبور ومُكَفِّن للموتى في حمص في منتصف الستينيَّات. إضافة إلى عمله كمُعالج شعبيٍّ، فإمَّا أن أعيش إلى اليوم التالي أو أموت، وشاءت إرادة الله أن أُعانق الحياة، وبقيَتْ مشيمتي منذ ذلك الوقت مُعلَّقة بمدينة حمص، التي بقيتُ وفيًّا لها بكُلِيَّتي إلى الآن، ومنذ ذلك الحين وأنا مشدودة إلى روح هذه المدينة، التي أقيمت على ضفاف العاصي، والتي ما تزال شواهدها أوابد لا تفنى مع الأيَّام .. ومنها وعليها .. ولأجلها كنتُ دائماً أنشطُ في دراسة تاريخها، مُدُناً وحواضر وعمق بادية، وأُطارد كلّ أثرٍ لنشاط بشريٍّ حضاريٍّ أُنجز عبر التاريخ الدَّالِّ على ذلك النَّشاط الحضريِّ الباقي، ومدينة حمص مدينة عريقة وقديمة قدم التاريخ بل ربما أكثر قدماً مما نظن رغم أنها لا تبدو كذلك لأنها تعرضت لما هو جائر ومدمر لعراقتها إلى حدود الانتهاك فالمعطيات المتوفرة لدينا حتى الآن تؤكد أنها كانت موجودة كمدينة قائمة إلى ما قبل الألف الثالثة ق.م،

وهذا أمر مؤكَّد، ومرَّت عبر تاريخها الطويل بمراحل مُزدهرة نوعيًّا، ولذلك عشتُ مشدوداً لذاكرة وتفاصيل المدينة بأحيائها المُتَّسعة وبيوتها الكبيرة ذات الفُسُحات السماويَّة بغناها وانفتاحها على الدَّاخل، والمبنيَّة من الحجر البازلتيِّ الأسود، والشوارع ببلاطها الحجريِّ، والمجتمع بلُحمَتِه العُضويَّة المُؤنسنة، ذات الإرث الثقافيِّ والأخلاقيِّ والتقاليد الاجتماعيَّة الرَّفيعة، التي تجعلُ من النَّسيج الديمغرافيِّ وحدة عضوية مرتبطة بالنسيج العمراني المؤهل لذلك المكان الذي يسمونه حمص أم الحجارة السود – والتي انسحبت مندثرة للأسف بفعل ما يسمى بالحداثة ككل المدن العربية العريقة التي فقدت كل خصوصياتها الإنسانية والمعمارية المميزة ، ولكنَّها بالنسبة لي حمص، ككلِّ المدن العربية التي أمكن لي أن أطَّلِع على تُراثها الثقافيِّ والمعماريِّ والحضاريِّ؛ ما تزالُ حيَّة في داخلي كصحفيٍّ وكاتبٍ وإنسانٍ. ومدينة بهذه الصَّلابة والجمال والعَرَاقة، لا

يمكن أن تكون لُقمةً سائغةً لمن يحاولون العبَثَ بنسيجها الدِّيموغرافيِّ، ولابدَّ لنهارها أن يسطع مهما اشتدَّت حُلكة الظُّلمة.

س2: في خضّم رحلتكَ الطّويلة في ميدان الإعلام مهنة المتاعب، ما الذي أضيف إلى رصيك المعرفيّ؟، وما الذي أَضَفْتَهُ أنتَ لمهنتكَ؟.

** الإعلام والصحافة خاصّة من أكثر الميادين التي تُضيف إلى مُمارسِهَا رصيداً معرفيًّا، وغِنًى في الأفكار والتجارب؛ لأنَّها تتطلَّب الاحتكاك اليوميِّ بشرائح عديدة من النَّاس بمختلف مُستوياتهم المعرفيَّة والثقافيَّة، ولطالما قلتُ في أكثر من مناسبة: أنَّ الصحافة لم تكن بالنِّسبة لي وسيلة عيشٍ بقدر ماهي أسلوب حياتي الأجمل، الذي اخترتُه في سنٍّ مُبكِّرةٍ من حياتي.

س3: من زاوية منظور مُعيّنة، لا يُمكن الفصل بين الثقافيّ كهواية مُكتَسبة، ومادّة مقروءة، أو مُختزنة في كوامن النّفس من الخبرة الحياتيّة. كيف لك أن تُفصّل لنا هذه المُزاوجة بين الإعلام كمهنة، ومع الثقافة بجميع أوجهها؟. وما مدى ضرورة إلمام الإعلاميِّ بثقافات الآخرين؟.

** من وجهة نظري لا يمكن للصحفي أن يكون ناجحاً إذا لم يكتسب الخبرة الحياتية إلى جانب امتلاك أدوات الكتابة والإلمام بأسرارها فلا يمكن أن تكتب من فراغ وكما قال لي الروائي الكبير الراحل حنا مينة ذات يوم في حوار نشر في كتاب " غواية الأسئلة –مواجهات في الفكر والحياة والإبداع) فإن الثقافة هي نتاج الذهن والسلوك البشري والمعرفة هي الحصول على هذه الثقافة بشقَّيّها: النظريّ والتطبيقيّ، ولا شكّ أنّ التخصّص الجامعيِّ مُهمٌّ في إكساب الصحفيّ خبرة مهنيّة وحرفيّة، ولكن التزوّد بالثقافة الحياتيّة شيء أساسيٌ، يساعد الصحفيّ بغير شكّ

على أن يرقى بكتابته في الموضوعات الصحفيّة اليوميّة، إلى جانب تزوُّده بالثقافة المُتنوّعة من الأدب والتاريخ والاقتصاد، وليس انتهاءً بالعلوم والجغرافيا، وهكذا الدّراسة النظريّة مهما تشعّبت وكبرت لا تجعل من الصحفيّ نِداً في العمل الصحفيّ لزميله الذي مارس الصحافة العمليّة والميدانيّة على مدار سنوات.

س4: المُتتبِّع كُتبك المطبوعة والتي ما زالت مخطوطة؛ يرى حرصك الشديد على التعامل مع المادّة التُراثيّة بقداسة وتبجيل. ما هو دافعك كإعلاميّ لسلوككَ المحفوف باهتمام ملحوظ لكَ؛ لتنتج العديد من الكُتب في هذا المجال، والتي جاءت على حياة أهل حمص وريفها؟.

** أنا كأيِّ إنسان يتشكل من أبعاد مُتعدِّدة، ولعلَّ البُعد التراثيِّ هو الأبرز، والمسيطر على اهتماماتي، وأظنُّ أنَّ كُلَّ

الأبعاد الأخرى الاجتماعيَّة والإنسانيَّة والثقافيَّة تدور في هذا الفلك، حتى تظنَّني حُجرة في جدار، أو تفصيلة زُخرفيَّة في مَشربِيَّة، أو مُقرنَصَة في نافذة تُطلُّ على الشَّمس، أو لوحة فسيفساء، أو فُسقيَّة للماء البارد، أو أنصوبة حجريَّة لسِراج في فناءات البُيوت القديمة، أو يمامة تَهدِل آمنة في طاقة هي مساحة اِتِّساع بين الزخرفة البغداديَّة، ومنافذ الضُّوء أو تميمة في حجاب، ولا مندوحة من القول أنَّ اهتمامي بالتُّراث الشعبيِّ، بدأ كجزء من عملي الصُّحُفي حيث بدأتُ بتسليط الضُّوء على جوانب من هذا التُّراث، وبخاصَّة في حمص مدينة وريفاً، ووجدتُ أنَّ هناك الكثير من الجوانب الجديرة بالاهتمام، والكتابة عنها في ميادين المهن، والصناعات التقليديَّة، والأزياء، والعادات، والتقاليد التي لازالت سائدة، وتلك التي انقرضت؛ فكنتُ أَجِدُ متعةً كبيرة في توثيق هذه الجوانب، ومع الوقت وجدتُ أنَّ هذه المواد تصلح أن تكون فصولاً في كتب تتناول

جوانب من التُّراث؛ فنشرت في عام 2011 كتابي "عادات ومعتقدات من محافظة حمص" الذي صدر عن الهيئة السورية للكتاب، ضمن مشروع حفظ التُّراث الشعبيِّ، كما أنجزتُ كتاباً بعنوان "صور من الحياة الاجتماعية عند البدو". تناولتُ فيه جوانب متعدِّدة من حياة البدو والبادية، وتراثهم الشعبيِّ: كالأزياء وعادات الزواج والعلاج والتعليم والغزو والحروب في حياة البدو والشعر البدوي والعلاج والطبابة والفنون الشعبية والأمثال، ومظاهر الفُرجَة والتسلية، وغيرها من الجوانب التي كوَّنتها على لسان من تبقَّى على قيْد الحياة من كبار السِنِّ من أبناء قبيلتي الفواعرة، قبل أن تندثر وتزول، كما أنجزتُ كتاباً آخر بعنوان "مهن وفنون تراثية من محافظة حمص وريفها" الذي من المقرر أن يصدر في الأسابيع القادمة في مدينة حمص إن شاء الله وفي جعبتي كتاب آخر في التراث الشعبي

بعنوان "منمنمات من التراث الشعبي السوري" وكتاب بعنوان "من الرمح إلى المغزل.. أوابد وإبداعات حضارية من سورية".

س5: خالد عواد الأحمد سأقلب الصّفحة الأخرى، لأرى فيها إنسانًا طامحًا مُختلفًا، ساعيًا بسرعة النَّمْلة لمُلاحقة الكُتّاب والمُفكّرين والشُّعراء، والصبر المُملّ على نَزَقَهِم، ونزواتهم؛ للظفر بموعد لعمل مُقابلة أو إجراء حوار، رُبّما لا يقرأه أحد إلّا المُهتمُّ بهذا الأمر. هل ترى أنّ هذا العمل الذي قمت به كان له ما يُبرّره آنذاك؟، رغم أن أضواء الإعلام المرئيّ يُسعى إليها بكلّ السُّبُل المشروعة وغير المشروعة، ما الذي جعلك تُقيم عند قناعاتك؟.

** مبعث اهتمامي بملاحقة الكتَّاب والمفكِّرين والشُّعراء، بحسب تعبيركَ بدأ لقناعتي بأهميَّة السُّؤال في تحريك الرواكد في الثقافة العربيَّة، وتحريض الفكر، وبدأ الاهتمام أيضاً كنوع من

العمل الصحفيِّ، ومحاولة مُقاربة عوالم هؤلاء المبدعين، وكيف يفكِّرون، ويبدعون، وربَّما كنتُ محظوظاً بإجراء لقاءات أدبيَّة مع كُتَّاب وأدباء يوصفون بالكبار في الثقافة السُّوريَّة والعربيَّة المعاصرة، ومنهم: "حنا مينه" و"هاني الرَّاهب" و"غالب هلسا" و"علي حيدر" و"وجيه البارودي" و"زكي قنصل" و"محمد عمران" و"بديع حقي" و"برهان غليون" و"الطيِّب تيزيني" وغيرهم المئات من الأسماء التي ضمَّنتُ بعضها كتابي الأول "غواية الأسئلة- مواجهات في الفكر والحياة والإبداع" وفي كتابي الثاني "زمن الكتابة .. زمن الإنصات .. حوارات في الفكر والحياة والإبداع"، وفي كلَّ ما قمتُ به من حوارات، حاولت قدر الإمكان الإلمام بتجربة المحاوَر من كلِّ جوانبها، والاطِّلاع على بعض أعماله، والابتعاد قدر الإمكان عن الأسئلة الرُّوتينيَّة العابرة، التي لا تثير النَّقْع، أو تحرِّك السَّاكن؛ لاعتقادي بأنَّ السُّؤال هو مفتاح للمعرفة، وبوابة للولوج إلى عوالم الفكر

والإبداع، وقديماً قِيل: إن الصياغة الصحيحة للسُّؤال هي نصف الإجابة، أمَّا الحديث عن الصَّبر المُملِّ على نزوات بعض الكُتَّاب؛ فَلَهُ قصص، وشجون أخرى في ذاتي، وأذكرّ أنِّي عندما ذهبتُ للقاء الروائيِّ الراحل "حنّا مينه"، ولم أكن قد تجاوزت العشرين من عمري، وطلب منِّي "مينه" الذي كان يعمل مُستشارًا لوزيرة الثقافة، حينها كتابة أسئلة، وتركها له؛ ليجيب عليها، وبعد أسابيع راجعتُه بشأنها؛ فبدأ بالتبرُّم والتسويف؛ ليعطيني الإجابات مكتوبة بخطِّ يده بعد الكثير من الانتظار، وعندما قرأتُ الإجابات وجدت أنَّ بعض الأسئلة لم ترُقْ له، وربما اعتقد أنَّها تنالُ من مكانته، كشيخ للرواية العربيَّة؛ فصبَّ جام غضبه عليَّ كمُحاوِر بدل الإجابة عنها بهدوء وتُؤْدَة، كما يُفتَرَض بكاتب كبير مثله، وأذكرُ أنِّي طرحتُ عليه سؤالاً واخزاً -بما معناه- أنَّ المرأة تحضر في أعمال "حنّا مينه" بقوَّة، ولكنَّها امرأة من نوعٍ خاصّ: إنَّها امرأة العِهْر والجسد، وعندما يُحاول

الارتقاء بها عادة، ما يكون هذا الارتقاء غير مُقنِع، ويبدو أنَّ هذا السُّؤال أزعجه كثيراً، وأثار جنونه، واتَّهمني بأنِّي أحاول تغيير زُرقة البحر؛ بدلق زُجاجة حبر فيه، وأنَّني "دُونِيٌّ" لأنِّي أميِّزُ بين المرأة والرجل في عمل يقومان به معاً، دون أن ينسى الإشارة إلى أنَّني أزعجتُه بإلحاحي على الحُصول على الإجابات.

س6: لاشكّ أن ظروف الحرب، وتبعاتها القاسية على حياتنا كسوريّين. ما هي المُتغيِّرات التي انعكست بآثارها على العمل الإعلاميّ عمومًا؟. خالد عوّاد الأحمد كإنسان مُعارض، كيف انعكس ذلك على مهنتك الإعلاميَّة.

** أستطيعُ أن أجيب على هذا السؤال من منطلق ذاتي؛ لأشير إلى أنَّ الحرب كان لها مُنعكسات نفسيَّة قاسية عليَّ أكثر من انعكاسها على عملي الإعلامي، وعلى خلاف الكثير من الصحفيِّين السُّوريِّين الذين سُدَّت أمامهم الآفاق؛ بفعل

الحرب، وظروف التهجير واللُّجوء. أحمدُ الله أنَّني وجدتُ في الفترة القريبة التي تَلَتِ اللُّجوء فُرصةً للعمل الصَّحفيِّ، ولكن بشكله الإلكترونيِّ، وليس الورقيِّ، وأَمَّن لي هذا العمل استقراراً ماديًّا نوعاً ما، كما أتاح لي فرصة الإسهام في فضح جرائم نظام الأسد، وقصص المعتقلين، والكتابة عن إنجازات السُّوريِّين في كلِّ الميادين والمجالات، وعلى عكس عملي الصَّحفيِّ، الذي كاد أن يكون مقتصراً على حمص، كبُعد جغرافيٍّ ثقافة وتراثاً وأمكنة؛ انفتحت الأمداء لي في الصَّحافة الإلكترونيَّة، وبات ما أكتبُه أكثر ثراءً وتنوُّعاً.

س7: لا شكّ أنّ لكلّ مهنة محاسنها، وأنت كصحفيٍّ تعمل في مهنة المتاعب والمصاعب؛ فهذه أمور تكيّفت وتأقلمت معها، ولكن كحديث للذكريات، هلاّ حدثتنا عن بعض المفاجآت والمفارقات خلال مسيرتك الطويلة والعريقة؟.

تعرضت خلال مسيرتي الصحفيَّة التي تعود للعام 1983 للكثير من عمليَّات السَّرِقَة لما أكتُبُه، وأنشرُهُ في الصُّحف والمجلات، وأذكر أنَّ أوَّل سَرِقَةٍ تعرَّضتُ لها كانت لمقالة نشرتها في جريدة "**حمص المهجريَّة**"، فقد سَطَا عليها شقيق لأحد رؤساء تحرير جريدة "**العروبة**" في منتصف الثمانينيّات، ونشرها في الصحيفة مُحمِّناً أنِّي لن أتابعها، رغم أنَّني كنتُ أنشر في الجريدة ذاتها، وأتلقَّفُ صدورها يوماً بعد يوم، كأيِّ صحفيٍّ في بداياته، وبعد سنوات سَطَا أحد مؤلِّفي الكُتُب المعروفين في حمص، على مقالة لي عن مصحف "**عثمان بن عفان**" كنتُ قد نشرتُها حينها في جريدة الاتِّحاد الإماراتيَّة، وتوالت السَّرقات فيما بعد إذ سَّطا أيضًا أحدهم على مقالة لي عن "**قلعة حمص**"، ونشرها في مجلَّة "**أيَّام الأسرة**"، التي انضممت لها" كأحد مُحرِّريها لسنوات، فيما بعد حيث دأبتُ على نشر زاوية شهريَّة بعنوان "آثار بلادي"، وتمَّ تغيير الزَّاوية فيما بعد إلى "صور من

التراث الشعبي"، وسَطَتْ إحداهُنَّ على سطور كاملة من كتابي "**صور من الحياة الاجتماعيَّة**"؛ لتنشرها ضمن مقالة لها عن عادات البادية في مجلة "**المُعلِّم العربيِّ**"، ولجأ صحفيٌّ لبنانيٌّ إلى سرقة مقالة لي عن "**مهنة الرتا**" -أي إصلاح ما المُهترئ من الثياب أو السجّاد وغير ذلك-، ونشِرَت لي في جريدة "**الخليج**" الإماراتيَّة، لينشرها في جريدة "**الاتِّحاد**" التي تصدر في ذات البلد، للمفارقة غير أن أطرف وأغربُ السَّرقات: ما قام به الكاتب "**شمس الدين العجلانيِّ**" بسرقة أجزاء كبيرة من مقالة لي عن "**السَّيْف الدمشقيِّ**" نُشرت في جريدة "**الرَّاية**" القطريَّة عام 2006، لينشرها في مجلَّة "**الأزمنة**" بدمشق بعد عام، رغم أنَّه اتَّهَمَ الدكتور "**دارم الطبَّاع**" بسرقتها في صفحة بعنوان **(السَّرقات الأدبيَّة)**، خصَّصها لتصيُّد ما يَدَّعي أنَّها سرقات لمقالاته؛ "**فتأمَّلُوا يا رعاكم الله..!!**"، كما يقول الراحل "**توفيق البجيرمي**" صاحب البرنامج الشَّهير "**طرائف من العالم**".

س8- من خلال رصدكَ ومُتابعاتِكَ وفي مناخات السيْل الإعلامي والسوشيال ميديا. هل ارتقت الصّحافة والإعلام المُوازي لإعلام النّظام لمُحاكاة المأساة، وتلمُّس الجراحات، ومُحاولة تضميدها؟.

** للأسف لم يستطع هذا الإعلام الارتقاء إلى تضحيات السوريّين، وسُموّ ثورتهم؛ لأنّه تحوّل إلى دكاكين إعلاميّة حسب تعبير الكاتب السُّوريِّ "نجم الدين السمَّان"، وانبثق عن الثورة مجموعة من الأشخاص سمُّوا أنفسهم زوُرًا وبهتانًا إعلاميِّين، وهم لا يفقهون حقيقة أنَّ الإعلام أخطر الأسلحة، علاوة على أنَّ قنوات الإعلام هذه المُموَّلة من مصادر شتَّى مختلفة ومُتباينة في مواقفها من الثَّورة السُّوريَّة باتت أسيرة لهذه الأجندات.

س9 – ما الحاجات الكفائيّة للصحفيّ السوريّ المهنيّ والمحترف المهاجر خارج بلده في دول الجوار، والدول الأجنبيّة من أدوات ليستطيع مُمارسة عمله الصَّحفيِّ برأيكَ؟.

** الكثير ممّن يعملون في الصحافة من اللاّجئين السوريّين لم تكن لديهم تجربة مهنيّة سابقة في سوريّة، بل اكتسبوا بعض الخبرات من خلال الكتابة على مواقع شبكة الأنترنت، وخاصّة مواقع التواصل الاجتماعي، وبالتالي فإنّ أغلب ما يكتبونه عن الثورة لا يخرج عن نطاق التأمّلات، والرأي الشخصيّ، ولا يرقى لمستوى العمل الصحفيْ المهنيّ، ولذلك يحتاجون لدورات مهنيةّ، وانخراط أكثر في أجواء العمل الصحفيّ والميدانيّ؛ فالصحفي "مُؤرّخ اللّحظة"، وبالتالي يحتاج للكثير من المِران وامتلاك الأدوات المطلوبة؛ لاكتساب الخبرة العمليّة، كي ينتج مادّة صحفيّة ذات مستوى لائق.

س10: مع دخول المأساة السُّوريَّة لعامها الثَّاني عشر. ما هي رؤيتكَ لمستقبل سوريًّا؟. بعد استقرار الوضع وعودة الاستقرار لسوريًّا. هل تتوقَّع عودة الذين هاجروا إلى شتَّى بقاع الدّنيا؟. وما هي أمنيتكَ الأخيرة؟.

** الأمل بعودة الاستقرار إلى سوريا ضعيف للأسف، ولا بارقة من أمل تلوح في الأفق للأسف، ولا يبدو هناك بصيص ضوء في نهاية النفق، الذي وُضِعنا فيه جميعاً؛ لأن هناك من يريد أن تستمرّ هذه الحرب اللّعينة ولا تنتهي، لأن نهايتها تعني نهاية استثمارهم فيها، ومكاسبهم منها، ولذلك تكاد تنعدم العوامل المُشجّعة لعودة أي سوري تم تهجيره في جهات العالم الخمس إلى سوريا، في ظلّ انسداد الأفق، وعدم وجود ما يُشجّع على العودة علاوة على الانهيار الذي تعيشه البلاد المنهكة على كل المستويات والأزمات الاقتصاديّة والمعيشيّة، والتدمير الذي طال كلّ مفاصل الحياة، فيما هم يعيشون حالة من الاستقرار

والأمان، وبدؤوا يشقّون طريقهم إلى مراقي النجاح والمستقبل المفقود في سوريا على ضوء الواقع الحالي.

أما أمنيتي الأخيرة: فهي أن تنتهي الحرب، وتُشرِق شمس الحرية، بعد أن تتخَلّص سوريا من رِبقة الظلم والظلام الجاثم على صدرها، وتحتضن أبنائها المنفيّين في جميع بقاع العالم.

البطاقة الشخصية والأدبية:

***له العديد من الكتب المطبوعة ومنها:**

- (غواية الأسئلة –مواجهات في الفكر والحياة والإبداع)
- (عادات ومعتقدات من محافظة حمص) دمشق 2011
- (صور من الحياة الاجتماعية عند البدو) حمص 2008
- (معالم وأعلام من حمص) حمص 2010 .

*** والعديد من الكتب المخطوطة ومنها:**

- (أوابد وإبداعات حضارية من سورية)

- (زمن الكتابة –زمن الإنصات – حوارات في الفكر والحياة والإبداع) –نشر إلكترونياً

- (مهن وصناعات تراثية من حمص) سيطبع قريبا

- (غريب اليد والوجه واللسان – منمنمات من التراث الشعبي في حمص).

- (مشاهير علماء حمص في القرنين الثاني والثالث عشر الهجريين).

المفكر الأديب جوتيار تمر صدّيق. العراق
إقليم كوردستان

تقديم:

منذ سنوات عرفته شاعرًا من خلال اشتراكي في العديد من المنتديات الأدبيّة – مرحلة ما قبل الفيس بوك بقليل- بداية اسمه لفت انتباهي.

في الحقيقة نحن أمام قامة فكرية يُعتدّ بها، وتُعتبَر مرجعًا فكريًّا في ظلّ ظروف باعدت بيننا وبين قضايانا الأساسيَّة، وصرفت الأنظار عن التحدِّيات والمصاعب التي تُواجه إقليمنا الملتهب بالفوضى وانعدام الأمن، مع وجود اليد الاستعماريَّة الغربيَّة والشرقيَّة التي تعمل على تغذية النَّزَعات، والنِّزاعات القوميَّة والدينيَّة والطائفيَّة؛ لفرض أجندات تخدم أعداء الأمَّة.

"جوتيار تمر" له صولاته وجولاته في عوالم وساحات الأدب، مُتَنقّلا ما ببن المقالات والنُّصوص الأدبيَّة من مسرح وقصَّة وشعر ونقد. جاء هذا المساق خارج نطاق تخصُّصه الأكاديميِّ كباحث تاريخيٍّ مُتخصِّصٍ، أنتج العديد من الكتب ذات الطَّابع التَّاريخيِّ، وهذا ما يجعلنا نستنج أنَّنا في ساحة ثقافيَّة واسعة الأفق، بتنوُّعها الموسوعيِّ.

وليس من السَّهْل بانتمائه العُضويِّ لقوميَّة الكُورد، أن تكون ثقافته وكتاباته باللُّغة العربيَّة، ويغلبُ على ظنّي أنَّ "جوتيار

تمر": مُثقَّف أصيل مُنتمٍ بطبيعته لجذوره الشرقيَّة، وهو ما نستطيع أن نُطلق عليه: مُفكِّر ومُثقَّفٌ أمميٌّ، بعيد النَّظرة تتخطَّى الحدود والحواجز؛ لتُلامس حوافَّ الكوْن الرَّحبة، وهو جسر عبور سالكٍ في الاتِّجاهيْن المتعاكسيْن في كلِّ المعطيات. شُجاعٌ.. ثابتٌ.. واضح. وعلى بركة الله نبدأ حوارنا:

أسئلة الحوار:

1-"جوتيار تمر" كيف تستطيع تقديم نفسك لجمهورك، ومتابعيك من العرب والكورد؟.

**جوتيار تمر صِدِّيق من إقليم كوردستان العراق، ولدت في مدينة – أميَديىَ _ العماديّة التي كانت عاصمة إمارة بادينان الكورديَّة، وبسبب الظُّروف اضطرَّت عائلتي الانتقال إلى القرية التي عمل فيها والدي مُعلّماً، وهي في الأصل قريته – هوره –، ثُمّ تمّ ترحيلنا من قبل السُّلطات العراقيّة إلى مُجَمَع "شيلادزىَ"

السكنيِّ، ومن المُجمع انتقلنا إلى مدينة مركز محافظة دهوك، حيث فيها أتممت دراستي المتوسّطة ومعهد إعداد المعلّمين، ومن ثمّ البكالوريوس والماجستير ودراسة الدُّكتوراه في جامعة دهوك في الوقت الحاليّ، مُتزوِّج ولديَّ ابنة، أعمل مُدرّساً في إحدى الإعداديَّات التابعة لمديريّة تربية دهوك، وأعمل محاضراً في جامعة دهوك – تنسيب –، كليَّة العلوم الإنسانيَّة، التي أدرس فيها أيضاً الدكتوراه الآن، كما عملتُ محاضراً في جامعة "نوروز" لما يقارب السَّبع سنوات، وفي الكُليَّات المسائيَّة، وفي كليَّة الزراعة وفي كلية التربية الأساس في "أكرىَ" تنسيب، وأيضاً في معهد "أرارات" التقنيِّ، تخصُّصي الدَّقيق تاريخ العصور الوسطى، أكتب في مجالات النَّقد والقصَّة والمسرح والشِّعر والمقالات أيضاً.

2- الثقافة الموسوعيّة لا شكّ أنّها أعطتكَ أبعادًا تتخطّى حواجز الانتماءات القوميّة الضيّقة. فما هي المناطق التي تريد الوصول، من خلال وضع بصمتِكَ الفريدة المُتفرِّدة في محيطات لا تُؤمنُ بطريقتكَ للوصول للآخر؟.

**الثقافة بحدِّ ذاتها تعتبر نمواً تراكمياً على المدى الطويل، وهي حقل معقد تتمثل وحداته بما يمكن ان نطلق عليه الصِّفات أو السِّمات الثقافيَّة، أو النَّمط الثقافيّ، والاتصال بالثقافات الأخرى هي من إحدى أهم مراحل النمو التراكمي الذي تحدثنا عنه، ومع ذلك فإنَّ مقولة التخصُّص أمْ الموسوعيَّة هي إحدى أبرز الإشكاليَّات التي تُواجه المثقَّف الحالي، وعلى الأخصِّ في الشَّرق الأوسط؛ فالاختلاف في الانتماءات سواء القوميَّة أو العقائديَّة والتنوُّع المُدهِش في المذاهب والأيديولوجيَّات، كلَّها تجعل المثقَّف أمام حواجز لا يمكن تجاوزها، كوجهة نظر شخصيَّة ألَا يمكن بالثقافة الموسوعيَّة

التي تخرج بالإنسان من دوائره الضيِّقة إلى دوائر أوسع، يمكن من خلالها إنتاج ما يخدم وجوده الإنسانيِّ والوجودِّي بسواء، فضلاً عن ذلك فإنَّ التخصُّص مع المثقَّف الموسوعيِّ الأكاديميِّ، لا يُشكِّل عائقاً لكونه يخدم قضيَّته التي يُؤمن بها من خلال رصد التَّاريخ وتحليله وِفْق اِتِّجاهات مُعاصرة بعيداً عن التبلُّد والتحجيم، الذي فرضه الواقع السُّلطويِّ، وحتَّى الدينيِّ عليه، ومع تخصُّصه يمكنه أن يُقدِّم، ويُساهم في نشر الفكر الإنسانيِّ من خلال التمازُج في المجالات الأخرى، ومع الثقافات والانتماءات الأخرى، ولعلَّ تقديمي لما يُقارب (24) ديوان شعري ومجموعة قصصيَّة على مستوى الوطن العربيِّ (المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، مصر، الأردن، لبنان، سوريا، العراق)، وكذلك لبعض المُغتربين في (السُّويْد، النَّمسا)، دليل على أنَّ التخصُّص لم يكن مانعاً للانفتاح على الثقافات الأخرى، والنتاجات الأخرى غير التاريخيَّة.

3- كتابُكَ (الفتح الإسلامي لكوردستان بين التفسير الدِّينيِّ والمنطق التاريخي)، ذكّرني بالعلاَّمة والمؤرِّخ د."عماد الدّين خليل" ابن الموصل، وكتابه (التفسير الإسلاميّ للتّاريخ). هل أتى ذلك من قبيل الصُّدفة البحتة، أم هو أخذ التاريخ عُنوة لتفسيرات وتأويلات فلسفيّة تتبع لأيديولوجيا فكريّة، وحشد جميع الشواهد والوقائع لتتوافق مع المنظور الدينيّ؟. برأيك: ما هو الفرق بين التفسير الدّينيّ والمنطق التّاريخيّ؟.

** د. "عماد الدين خليل" هو بلا شكٍّ أحد أبرز المُفكِّرين الذين لا يمكن التغافُل عن ذكرهم في مجال التَّاريخ، وعدَّة مجالات أخرى، ومع ذلك فإنّ كتابي "الفتح الإسلاميِّ لكوردستان بين التفسير الدينيِّ والمنطق التاريخيِّ" هو في الحقيقة نقد للتفسير الدينيِّ للتَّاريخ بحدِّ ذاته، باعتبار أنَّ

التَّاريخ يُمنطِقُ الحدث وِفْق مساره الخاصّ، ولا يمكن اِعتبار ما حدث هو نتاج مفهوم سبقيٍّ بالأخصِّ الدينيِّ؛ فالرَّحمة دينيّاً وإنسانيّاً مفهوم ثابت، ولكن الحرب دينياً وتاريخياً فيها اختلاف؛ فالحرب دينيّاً للرَّحمة، ونشر الرَّحمة، وهي الحرب المُقدَّسة: جنود الله، والرب مثلاً، وفي المنطق التاريخيِّ فإنَّ الحرب: قتلٌ، وسَبْيٌ، وذراري، وجواري، وغنائم، وتدمير، وحرق، ودماء، وتهجير، واستيطان، وجِزْية، وخَرَاجْ، واسترقاق واستعباد، لذا من الصَّعب أن يقرأ إنسانٌ مُثقَّف كلَّ تلك الأحداث على أنَّها لفرض ونشر الرَّحمة فحسب، وتاريخنا الكوردي مليء بالشَّواهد، التي تجعل من التفسير الدينيِّ للحَمَلات الإسلاميَّة على مناطقهم بعيدة عن المنطق التاريخيِّ، على ذلك الأساس جاء كتابي؛ فالنصُّ التاريخيِّ وفق المنهج التاريخيِّ الأكاديمي: هو في الأساس دراسة النصِّ المقدَّس، وليس الترادف اللُّغويّ الخاطئ عند الفُقَهاء والمُفسِّرين، وكما

يقول: د. "عبدالجبار العبيدي" عن المنهج التاريخيِّ: هو الذي يعطيكَ العُمق الفلسفيِّ للعقيدة التاريخيَّة؛ لكي تكون المُسلَّمات واضحة المعنى في التحديد، لذا يجب إعادة النَّظر في دراسة النصِّ بعيداً عن التفسيرات الميثولوجيَّة التي طرحها الفكر الدينيِّ التقليديِّ للفُقهاء والمفسِّرين بعد القرن الثاني للهجرة، وجعلنا نَدُور في حلقات مُفرَغة؛ لم نصل بها إلى حلِّ المعضلات الفكريَّة الأساسيَّة، ومن هنا يُمكن إدراك ماهِيَّة الفرق بين التفسير الدينيِّ، والمنطق التاريخيِّ.

4- "جوتيار تمر" أديب كتب المسرح والقصّة والأدب مع أنّكَ مُؤرِّخ مُتخصّص، وكأنّني في مُحاكاةٍ ومُماهاةٍ مع العلاّمة "محمود شيت خطّاب" الذي أعاد كتابة تاريخ الفتوحات الإسلاميّة من خلال موسوعته البحثيّة، كما أنّني قرأت له بعض الروايات منها

"عدالة السّماء". فما هو وجه الشّبه بين الحالتيْن؟. وهل ذلك من قبيل الصّدفة أيضًا؟.

** التاريخ يمنحك آفاقًا واسعة؛ فالتاريخ كعلم لا يمكن حصره في دائرة واحدة، وتعدُّد الدَّوائر بحدِّ ذاته تنوُّع في الثقافات وتنوُّع في المصادر، وتنوُّع في الالتقاطات المناسبة التي تتلاءم مع المسار أو الأسلوب الأدبيِّ في أيِّ مجال من المجالات المذكورة، لاسيَّما إذا كان المؤرِّخ أو الكاتب أو الأديب، يمكنه أن يتجاوز السَّبقيِّ المفروض عليه سواء دينيّاً أو قومياً، وفي التَّاريخ نفسه نماذج كثيرة، ممَّن دوَّنوا التَّاريخ، وفي الوقت نفسه كانوا شعراء بارزين أو أدباء يكتبون في مجالات مُتعدِّدة، وبحكم أسلوب كتابة التاريخ آنذاك، لاسيَّما اِتِّباعهم في البداية نهج المُحدِّثين في نقل الرِّوايات التاريخيَّة من خلال السَّند والرُّواة؛ فإن غالبيَّتهم كانوا يتخصَّصون في علوم الحديث والتفسير أيضاً، كالطبري (ت 310ه)، وابن الأثير(ت630ه)

وغيرهما، وفي مجال الأدب والتاريخ كالأصفهاني (597ه) وغيره، والعلاَّمة "محمود شيت خطاب" أنموذج في هذا الاتِّجاه مع التأكيد على ملاحظة، كونه لم يتجاوز فكره الدينيِّ في كتاباته الأدبيَّة والتاريخيَّة، ومع ذلك إن الاستشهاد به كأنموذج موسوعيٍّ أدبيٍّ تاريخيّ لا يمكن إنكاره، وهنا لستُ أقارن نفسي به، ولكن لربَّما انتهجتُ نفس مساره في الكتابة مع فارق أنّي أكتبُ التَّاريخ للتَّاريخ، ووفق الحدث التاريخيِّ، وأقوم بتحليله وفق الشَّواهد المباشرة التي رافقت الحدث التاريخيِّ، دون الأخذ بالتفسير الميثولوجيِّ، وإضفاء صفة الرَّحمة على الحدث، باعتبار أنَّ التَّاريخ له قواعده الخاصَّة البعيدة عن تلك التي فرضها المحدِّثين، والفقهاء، والمفسِّرين، وحتَّى وُعَّاظ السَّلاطين وكتابهم.

5-كتبتَ الشّعر والقصّة والمسرح والمقالات. أين تجدُ نفسكَ بين هذه الفنون الأدبيّة؟. ولقد كتبتَ باللّغتين العربيّة الكورديّة، فهل تعرّضت من البعض المُتزّمت والمُتعصّب للسخرية والاستهزاء، ربّما يصفونكَ بالرّمادي، بموقف البيْن بيْن، ويطالبونكَ بتحديد موقفك بوضوح؟.

** أن تكتب بلغة ليست لغتك الأم، أمر يتطلَّب الكثير من الاشتغال على النَّفس، ولأني "كورديٌّ" ما زلتُ أتعلَّم، وما زلتُ أحاولُ أن أُنمِّي مُعجمي اللَّغويِّ، طالما ما زلت أكتبُ بالعربيَّة، والغريب أنّي كباحث تاريخيّ وأدبيٍّ أتبِّعُ سيرة غالبيَّة المؤرِّخين والكُتَّاب والأدباء ضمن فترة تخصُّصي، لأنَّ غالبيَّتهم في الأصل لم يكونوا عَرَباً، ولكنَّهم أجادوا وتركوا إرثاً ما زلنا نستعين به في معرفة الأحداث، والوقائع التاريخيَّة، ونستشهد بأدبيَّاتهم في حياتنا اليوميَّة، ومع ذلك فالأمر صعبٌ وما زال صعباً، وحقيقة من خلال تعاملي مع الأدباء وبالأخصِّ في

أغلب الدول العربيَّة، لم أجد منهم ما يُثبِّط عزيمتي، بالعكس تماماً وجدتُهم يُطلقون عليّ الألقاب كالمفكَّر، والفيلسوف، والأديب، والكاتب الموسوعيِّ وغير ذلك؛ فكان الأمر تشجيعاً لي للاستمرار في العطاء والتطوُّر، استثني منهم بعضًا ممَّن كان في الأول صديقاً، ولكنَّه تحوَّل بسبب موقفي من استفتاء استقلال كوردستان 2017 إلى ما يمكن تسميته بالعدوِّ اللَّدود؛ فمواقف البعض بالأخصِّ داخل العراق كان عِدائيّاً مُتوحِّشاً؛ فأصبح يطلق عليَّ وعلى الكورد النُّعوت التي توارثها عن أجداده ممَّن كانوا يرون الكورد قُطَّاع طرق ولصوص، وشعب بليد، في حين كان الكورديُّ بعيداً عن السُّلطة ومُعارض، ولكن هؤلاء أنفسهم أصبحوا يرَوْن الكوردي شُجاعاً وفياًّ حين استطاع الكورد أخذ زمام الأمور على الأقلِّ في مناطقهم، أما ما يخصُّ كتابتي بلغتي الأم الكوردية، نعم هناك من يقول لي أنَّكَ مُقصِّر جداًّ، ولا يُفتَرضُ بكَ الكتابة بالعربيَّة خاصَّة، وأنتَ تمتلكُ كلَّ

هذه الثقافة والمعلومات، وقدرتكَ على الكتابة في كلِّ المجالات، ومع ذلك أرى بأن إيصال رسالتي ككورديٍّ إلى غير الكورديِّ لا تتمُّ إلَّا بأن أكتبَ إليهم بلغتهم، بالأخصِّ ضمن محيطي الذي أعيشُهُ، بالطبع مع عدم الإغفال عن الكتابة بلغتي الأم، التي أملك ديوانًا شعريًّا حداثيًّا متكاملاً باللُّغة الكورديَّة، لكنِّي لم أطبعه لحدِّ الآن.

6- في ظلّ ظروف قاهرة لشعوبنا العربيّة والإسلاميّة على حدٍّ سواء، وفي عِرَاق اِتّضحت معالم انقساماته القائمة على خلفيّات طائفيّة وإثنيّة وقوميّة. بمنطق الباحث والمُؤرّخ، أيّهما الأفضل لمواجهة التحدِّيات أن يبقى العراق دولة واحدة قويّة، أم دُوَلًا وكيانات ضعيفة وهزيلة لا تملكُ من أمرها شيئًا؟ .

** العراق كان في الأصل مُقسَّماً تاريخيّاً؛ فعراق العجم، وعراق السَّواد كان واقعاً، فضلاً عن ذلك؛ فنظام الأقاليم التي انتهجها العرب المسلمون بعد دخولهم للمنطقة؛ أثبتوا بأنَّ هناك اختلافٌ في الطَّبيعة على مستوى الطَّبائع البشريَّة السكانيَّة والتضاريسيَّة في المنطق؛ لذا كان هناك إقليم الجبال، وإقليم الجزيرة، وإقليم أذربيجان وأرمينيا وإيران، وإقليم خوزستان، وإقليم فارس فيما بعد، وفي العصر السُّلجوقيِّ كان هناك إقليم كوردستان؛ فقد اقتطع السُّلطان سُنجُر السُّلجوقي(511-551ه) من إقليم الجبال مناطق وأطلق عليها كوردستان، وولى عليها ابن أخيه سليمان شاه، وضمن السِّياق التاريخيِّ الحديث أيضاً، كان ما يسمَّى العراق الآن مقسماً إلى ولايات الموصل وبغداد والبصرة، وحتَّى بعد الحرب العالميَّة الأولى 1914-1918، لم يكن هناك ما يُشير إلى وحدة لا إثنيَّة ولا جغرافيَّة للعراق، وبعد انتصار الحلفاء، وبداية تأسيس الدَّوْلة العراقيَّة

بموجب مؤتمر القاهرة الذي عقدته بريطانيا في آذار 1921، كانت الدولة العراقية مؤلَّفة من ولاية بغداد والبصرة، واستمرَّ الحال إلى عام 1925، عندما أُجري استفتاء، حيث كانت تركيَّا تُنازع العراق على ولاية الموصل المعروفة تاريخيًّا بمشكلة الموصل، هذا النزاع وهذا الاختلاف والتقسيم لم يأت من فراغ، لكونه أمرًا مُتجذِّرًا في البنية الاجتماعيَّة والإثنيَّة والقوميَّة والمذهبيَّة والدينيَّة في العراق، أنا لستُ أحكمُ من خلال العاطفة، والشِّعاراتيَّة التي دمَّرت العراق منذ تأسيسه إلى وقتنا هذا؛ فقط الاحتكام للمنطق التاريخيِّ، والواقع التاريخيِّ؛ يثبت أنّ الشِّعارات التي يُطلقها السَّاسة: ليست سوى فرقعات إعلاميَّة؛ فالتقسيم موجود في قلوب من يقطنون على أرض العراق؛ وإذا ما استشهدوا بوقت النِّظام السَّابق، فأيَّة سلطة دكتاتوريَّة يمكنها فرض سياستها العسكريَّة الاستخباراتيَّة، وجمع الأطياف والمكونات تحت سيادة واحدة، ولكن حينها

يفقدُ الإنسان قيمته الوجوديَّة كإنسان، وعلى هذا الأساس، أرى أنَّ سياسة الأقاليم ستكون أنجح حلٍّ للعراق الحالي، لاسيَّما أنَّ العراق لا يحكم نفسه بنفسه، ولن يحكم نفسه بنفسه طالما هناك أجندات خارجيَّة، هي التي تُحرِّك سياستها، وهي التي تتحكَّم بموارده، وهي التي تتحكَّم اجتماعياً أيضاً بالولاءات؛ فالانقسام ليس سياسيّ مذهبيّ دينيّ طائفيّ فحسب، إنَّما اجتماعيٌّ إثنيٌّ أيضاً.

7- "جوتيار تمر" بين عالميْن متقاربيْن مُتباعديْن. تتنازعه هويَّتان. هويَّته الثقافيّة العربيّة ذاتُ البُعد الإسلاميّ الشرقي، وبين الهويّة القوميّة الكورديّة التي ينتمي لها دمًا ونسَبًا. كيف تستطيعُ التوفيق بين هذه المُتناقضات المتنافرات المتدابرات؟.

** الثقافة العربيّة تتمثّل بالدرجة الأساس في اللّغة التي أكتب بها، ومن ثمّ في التاريخ باعتبار أنّ الكورد وكوردستان، كانت جزءًا من الأقاليم التي وصلت جحافل الجيوش العربيّة الإسلاميَّة إليها، وسيطرت عليها، وأخضعتها لنظامها الإداريّ؛ فلكي أعرف تاريخ وجودي في العصر الوسيط الإسلاميّ؛ لابدّ أن أتسلّح بالثقافة العربيّة، باعتبار أنّ المدوّنات الكورديّة معدومة حول تلك الفترة الزمنيّة، ولكي أتمكّن من استخلاص واقع الكورد وكوردستان من بين الأسطر، لابدّ أن أحمل الهويّة الثقافيّة العربيّة الاسلاميّة، ولكن لأستعيد هُويّتي الكورديّة، وأن أتجاوز الموروث التاريخيّ العربيّ عن الكورد، وألجأ إلى الموروثات الأخرى كالفارسيّة واليونانيّة، ومن خلال جمع تلك الموروثات حول الكورد؛ تتشكّل معالم هُويّتي الأساسيّة الانتمائيّة؛ فالكورديّ مستقلٌّ بهويّته، وثقافته ووجوده، وجغرافيّته، وهذا ما تؤكّده المصادر التاريخيّة، ومن يتتبّع

سوسيولوجياً الوجود الكورديّ، وبنية المجتمع الكورديّ؛ سيجد بأنّ له جذور منغرسة في الأرض، وله تقاليد وعادات، ولباس وأرض وحياة خاصّة به، واستطاع الحفاظ على خصوصيّته إلى وقتنا الحاضر، وهنا تبرز قيمة الهويّة الكورديّة التي أحملها، والتي تطغي على الهويّة الثقافيّة العربيّة؛ ففي المحصّلة فإنّ الأجيال التي وقعت تحت حكم النظام العراقيّ السابقّ؛ أُجبِرت على حمل الهويّة الثقافيّة العربيّة، ولكن باعتقادي أن الاجيال الحالية والقادمة ستحمل هويّتها الكورديّة الصرفة البعيدة عن المؤثّرات السلطويّة، التي تحكّمت بنا نحن الكورد منذ عصور.

8- ملاحظة مُستنتَجة من عناوين كتاباتك التاريخيَّة حول القضيّة الكورديّة في كتابك الأوَّل (الكورد القيمريّة في القرنين

السابع والثامن الهجري)، و(أمراء في الدولة الأيوبيّة)، و(العلاقات الإسلاميّة الكورديّة في ظلّ الحكم الأمويّ)، و(الفتح الاسلاميّ لكوردستان بين التفسير الدينيّ والمنطق التاريخيّ). كأنّك تُؤكّدُ على البُّعد الإسلاميِّ الكورديّ، بينما هنُاك ممّن يصف الإسلام بالاستعمار، ويتّهم الإسلام بتذويب الهويّة القوميّة الكورديّة، فكيف يمكن فكّ هذه المُعضلة الإشكاليّة بين فَهْم المُفكّر الباحث، وبين واقع التجييش بأذانه الصمّاء الرّافضة للاحتكام لصوت العقل والمنطق التاريخيِّ؟ .

**الاختلاف في الرؤية حول مفهوم الفتح والاستعمار أخذ مساحة كبيرة بين الاوساط الكورديّة المثقّفة والأكاديميّة، وحتّى العامّة، لاسيّما بين التيّار الدينيّ والتيار العلمانيّ والقوميّ الكورديّ، وحقيقة أنا شخصيّاً لستُ مع مصطلح الفُتوحات، لأنّ التّاريخ كما سبق وأن قلتُ أحداث ووقائع، وأنظر للتّاريخ بعيداً عن الموروثات الميثولوجيّة السبقيّة؛ فالعنوة التي رافقت

دخول الجيوش في غالبيّة مناطق كوردستان لم تكن تحمل المفاهيم السبقيّة للرّحمة، وجادلهم بالتي هي أحسن، إنّما رافقها القتل والسّبي، حتّى استعاذ الخلفاء من سبايا الجلوليّات الكورديّات، فضلاً عن ذلك فغالبيّة الكتب التي قمت بتأليفها هي دراسات تحليلية نقديّة للآراء التي ذهبت إلى أسلمة الكورد دون مقاومة، فبحسب التقسيمات التاريخيّة والمصادر الأوليّة، هناك مناطق كورديّة لم تدخل الإسلام إلى عام 120ه، أي في العصر الأمويّ، تلك المناطق حافظت على ديانتها الزرادشتيّة التي نراها ديانة الكورد الأصليّة، بالتالي فإنّ البُعد الإسلاميّ للكورد في كتاباتي، ليست نابعة من الافتراض الذي يتبنّاه أصحاب الفكر الدينيّ، والذي يتمثّل بأنّ الكورد؛ استقبلوا الإسلام برحابة صدر دون مقاومة، بالعكس تماماً فأنا أشيرُ إلى المناطق وفق تاريخيّتها، وكيفيّة دخول العرب المسلمين إليها، فإن كانوا دخلوها بعد حرب وقتال، أي عنوة، أراها مُحتلّة، قد

سيطر عليها المسلمون بالقوّة، وإن دخلوها سِلْماً أذكرها وفق شروط السّلم، أو صُلحاً أذكرها وفق بنود الصُّلح، وهذا ما يجعل كتاباتي مخالفة عن السّائد الذي يرى بأنّ الكورد تبنّوا الإسلام، حتّى قبل دخول الجيوش الإسلاميّة، وللعلم: إنّ أوّل وصول للإسلام عسكرياً كان في العام السادس عشر الهجري؛ فالتوازن في الطرح الأكاديميّ الأساس الذي أتّبعه، وليس العاطفة التي تُعكّر صفْوَ التاريخ، أمّا ما يخصّ تذويب الهويّة الكورديّة، أعتقد بأنّي قد أخالفكَ الرأي فيما يتعلّق بهذا الأمر، فالرّؤية الإسلاميّة العربيّة للكورد لم تكن نابعة من صميم الوجود الكورديّ، إنّما جاءت الرّؤية وفق النهج السّبقيّ الانتقائيّ التناقليّ، حيث تبنّت الرؤيةّ مساراً لم تحد عنه إلا بعد استلام الكورد للسّلطة في عصر الدَّولة الأيّوبيّة؛ فالكورد حتّى من حيث التسمية في المصادر التاريخيَّة العربيَّة لم يحصلوا على حقوقهم، حيث رافق اسم الكورد اسم الأعراب، وجاءت

تسميتهم على وزن الأعراب، ومن ثمّ فرضوا هويّة اللّصوصيّة وقطع الطريق على الكورد، وعمّموا ذلك، كما عمّموا عليهم صفات الخارجيّة (الخوارج) والشّراة، مع العلم بأنّ تلك المشاكل الاجتماعيّة كانت موجودة في صميم وصلب وحاضرة الخلافة العربيّة الإسلاميّة، وبذلك فإنّ تذويب الهويّة الكورديّة، ولصق الاتّهامات بها هي سِمَة تاريخيّة سبقيّة عربيّة إسلاميّة لا يمكن إنكارها.

9- هناك من يسُبُّ ويشتُم القائد "صلاح الدّين الأيّوبي"، بأنّه نسيَ قومه الكورد، وذهب وبنى دولة للعرب بدل أن يُقيم دولة للكورد. وفي كتابكَ (أمراء في الدولة الأيوبيّة) وصفتَها بالدّولة الأيّوبيّة؛ فهي إذن ليست عربيّة حسب زعم الزّاعمين. ولا أنسى دخول جيوش الاستعمار الفرنسي، حينما دَخَلَتْ دمشق بقيادة

الجنرال "غورو" 1920، وأوّل فعل قام به "غورو" ذهب إلى قبر صلاح الدّين، ووقف أمامه، ورَكَلَ مُقدِّمة القبر ببسطاره. وقال مقولته الشّهيرة: "ها قد عُدنا يا صلاح الدّين، وكنتَ قد قُلتَ لا عودة لكم ثانية". فأين يقف "جوتيار تمر" من هذا؟.

** في كتابي "الكورد القيمريَّة"، وفي مقدِّمة كتاب "أمراء في الدَّولة الأيوبيَّة" أكَّدتُ، ووفق الدلائل والقرائن التاريخيَّة: بأنَّ تأسيس الدَّولة الأيوبيَّة كانت انعطافة تاريخيَّة كبيرة، ليس في تاريخ الكورد الخاصِّ فحسب، إنَّما في التاريخ الإسلاميِّ العام، وذلك لأنها استطاعت من حيث الدَّوائر الانتمائيَّة الكورديَّة من استقطاب غالبيَّة القبائل الكورديَّة، التي كانت وقتها تُصارِع من أجل البقاء، لاسيَّما أنَّها كانت محاطة بالمغول من جهة، والخوارزميَّة والزنكيَّة والسَّلاجقة، وغيرها من القوى الإسلاميَّة آنذاك، وكلُّ تلك القوى كانت تحاول بسط سُلطتها على المناطق المتاخمة لحدودها، وإخضاع القبائل لسلطتها، ومن

ثمَّ صهرها في بوتقة وجودها السُّلطويِّ، وإقحامها في صراعاتها مع القوى الأخرى، ومجيء الأيُّوبيِّين آنذاك كان طوْق نجاة لتلك القبائل: كالشهرزوريَّة، والهذبانيَّة، والحميديَّة، والهكاريَّة، والقيمريَّة، والزرزايَّة، والعديد من القبائل الأخرى، ومن جانب آخر: فالنسب الأيوبيُّ واضح، وهو نسب كوردي أصيل .

أمَّا الآراء التي تريد إقحامه ضمن الصِّراع العربيِّ التُّركيِّ الكوردي؛ فهو أمر لا يتوافق مع الشَّواهد التاريخيَّة؛ فهؤلاء يتمسَّكون بقول أمير أيُّوبيٍّ، ويتجاهلون ردَّة فعل الملك الأيُّوبيِّ الحاكم، والكبير والسَّلطان الحقيقيِّ في تناقُض واضح للصَّيْرورة والسَّيْرورة التاريخيَّة، ومع ذلك فإنَّ الأصوات التي تأتي خاصَّة في عصرنا مُتَّهمة "صلاح الدين الأيُّوبيِّ(567-589هـ)، بكونه لم يفعل شيئاً للكورد يتبنُّون رؤيتهم هذه من خلال مقارنة الحاضر بذلك العصر، والتاريخ لا يشفع لهؤلاء؛

لأنَّهم يُقحمون المفاهيم والمصطلحات التي نشأت، وانتشرت في عصرهم، ويُسقطونها على ذلك العصر؛ فالصِّراع حتَّى وإن كان موجوداً بين الكورد والتُّرك ضمن جغرافيَّة الدَّولة الإسلاميَّة آنذاك كان صراعاً بين قوى داخل دولة، ولم يصل إلى ما وصل إليه في وقتنا الحاضر، بالتالي صلاح الدين خَدَم الكورد أكثر ما خدم هؤلاء المُتَّهِمِينَ له؛ فدولة صلاح الدِّين حملت مع طابعها الدِّينيِّ الإسلاميِّ الكثير من الشَّواهد الكورديَّة والعادات والتقاليد الكورديَّة، لاسيَّما أنَّ المصادر تُؤكِّد بأنَّهم كانوا يتحدَّثون مع بعضهم البعض بالكورديَّة، حين يتعلَّق الأمر بالأمور الخطيرة والهامة، فضلاً عن نقلهم لتراثهم في اللِّباس والعادات والتقاليد إلى أغلب المناطق التي تواجدوا فيها، هذا من حيث التَّاريخ الكورديِّ الخاصِّ، ومعروف تاريخيّاً ما قدَّمه الأيُّوبيُّون للتَّاريخ الإسلاميِّ.

10- ما قيمة الرأي والرأي الآخر بين أبناء الأمّة القائم على الحوار السِّلميِّ، في ظلّ المُتغيّرات والتحديّات لدولنا وشعوبنا، التي تواجهنا جميعًا بلا تفريق بين عربيٍّ وكورديّ وتركمانيّ؟ .

** وجود الفوارق القوميَّة الانتمائيَّة أمر واقعيٌّ لا مفرَّ من الاعتراف به، ووجود طموحات قوميَّة لتلك الأقوام أمر آخر لا يمكن إنكاره، ومحاولة كلّ طرف التمسُّك بما لديه من طموحات، والسَّعي من أجل ثبيت وجوده، ومحاولة إيجاد موطئ قدم له أمر لا مفرَّ منه أيضاً، حتَّى لو أتى ذلك على حساب القضايا العامَّة، وذلك ما جعلني أن أكتب في مقال لي: بأنَّ الوطنيَّة الشرقيَّة لا تتوافق مع القوميَّة، حيث أشرتُ إلى أنَّ القوميَّة قائمة على مفهوم مُغاير للوطن، والواقع التاريخيّ يُبرهن مقولتي هذه، ومع ذلك فالرُّؤية التي نتبنَّاها حول ذلك التغايُر القوميِّ؛ تعتمد في الأساس على الحوار والتسامح؛ لأنَّه طوال

تاريخ الصِّراعات في الشَّرق الأوسط لم نجد حلاً لقضيَّة خلافيَّة قوميَّة مذهبيَّة دينيَّة بشكل قطعيٍّ وجذريٍّ ونهائيٍّ، بالعكس تماماً فكلُّ الخلافات والصِّراعات دائماً تُسقى من خلال انبعاث النَّعرات، وتتسبَّب في أضرار بالغة وجسيمة ليس على المستوى الماديِّ فحسب، إنَّما على المستوى البشريِّ أيضاً؛ فالدِّماء تُراق وكأنَّها لا حُرْمة لها، والإنسان يُهان وكأنَّه لا حُرْمة له، والإنسان في الأصل هو القيمة الوجوديَّة الفعليَّة للوجود الكونيِّ، ولكن للأسف الابتعاد عن الحوار، والاعتراف بحقِّ الإنسان الآخر في الوجود؛ يدفعهم للتنازع والنزاع، يتحكَّم به العقليَّة القبليَّة، والحمِيَّة العصبيَّة. بالتالي يعيدُ الإنسان ويكرِّر نفسه من خلال طمس معالم وجود الآخر بالقتل والدَّمار الذي يلحقه بكلِّ شيء، مع العلم بأنَّ الحوار والتفاهم: هو سبيل جَدَليٌّ مرافقٌ لكينونة الإنسان نفسه، ويمكن للإنسان استفعال تلك الخاصيَّة

الجدليَّة، وتوظيفها لأجل إبقاء إنسانيَّته محلَّ ثقة وخدمة الإنسان.

البطاقة الشخصية والأدبية :

جوتيار تمر صديق من مواليد : 14-7-1972دهوك / إقليم كوردستان العراق. حاصل على دبلوم في اللغة العربية والعلوم الاجتماعية من معهد اعداد المعلمين1991-1992.

-بكالوريوس تاريخ/ كلية الآداب – جامعة دهوك 2004-2005.ماجستير تاريخ العصور الوسطى/ كلية الآداب – جامعة دهوك 2009-2010.طالب دكتوراه تاريخ العصور الوسطى / جامعة دهوك.

مدرس في وزارة التربية. محاضر في الجامعة/ معهد ئارارات التقني/ قسم التسويق، ومحاضر في جامعة دهوك / كلية الآداب/ قسم الدراما.

كتب ونشر العديد من البحوث والدراسات الأكاديمية والمقالات والنُّصوص الأدبيَّة من مسرح وقصة وشعر ونقد في الصُّحف والمجلاَّت المحلية والعربية.

الاصدارات:

-كتاب تاريخي بعنوان(الكورد القيمرية في القرنين السابع والثامن الهجري/ الثالث عشر والرابع عشر الميلادي). دمشق.

-كتاب بشر يمتهنون صناعة الآلهة) دمشق.

-كتاب (أمراء في الدولة الأيوبية) دمشق.

-كتاب (العلاقات الاسلامية الكوردية في ظل الحكم الأموي) دمشق.

-كتاب (الفتح الاسلامي لكوردستان بين التفسير الديني والمنطق التاريخي دراسة تحليلية نقدية) دمشق.

-كتاب(مشكلة قطع الطريق عن الكورد في العصر الاسلامي الوسيط دراسة سوسيولوجية نقدية تحليلية نقدية) دمشق.

-كتاب (قراءات حول الارهاب)نشر إلكتروني في ألمانيا.

-كتاب (البركان الذي لا يخمد) قراءات في أوضاع الشرق الأوسط والقضية الكوردية، نشر الالكتروني في ألمانيا.

-كتاب (جنوب كوردستان آراء واحداث) نشر الالكتروني في ألمانيا.

-كتاب نقدي بعنوان قراءات نقدية لنصوص كوردية مترجمة من الشعر الحديث (ترجمة ونقد).

-ديوان شعر صدر في مصر (سيبل).

-مجموعة قصصية ومسرحية بعنوان (موت اكبر من موت) بغداد.

-الدوافع الشعرية عند هلكورد قهّار، وتنوع مصادره (كتاب نقدي) دمشق.

-مجموعة قصصية بعنوان (صور من ذاكرة شاب) نشر إلكتروني.

-مجموعة خواطر (السبية والمطر) نشر إلكتروني.

كما شارك بالعديد من دواوين الشّعر المشتركة فيما بين الشعراء من مختلف الأقطار العربيّة. كما تُرجمت الكثير من نصوصه الى الفرنسية والايطالية والانكليزية من قبل كتاب وأدباء من سوريا وتونس والمغرب.

القاص محمد علي الصمادي. الأردن

التقديم :

ربما يضيق المكان إذا تلاقت الوجوه. وتشابكت النظرات. وتفلّتت الكلمات بأسئلتها .وارتبكت الألسنة بخجل إذا كانت

النية لاستنطاق المكنون المخبوء في دواخل أديب وكاتب وفنان، يسمع بعينيه.. ويرى بأذنيْه.

ليس لأنه مُختلفٌ عن البشر، بل لأنّه صنيع جغرافيا صعبة المسالك، والمِراس إنّها "**عجلون**" وكفى، المدينة الأردنيّة ذات الموقع المميّز، لا تستنشقُ هواءها إلا نقيًّا لم يُلامس أنوفًا، قبل أنف العجلونيّ، هواء رطيب برائحة البحر المتوسّط.

وما بين "**إربد**" المُستوية بسهولها، و"**عجلون**" بتشكيلاتها الجبلية.. تشكلت شخصيّة **"محمد الصمادي"** الثقافية بالفعل والتأثير والتأثُّر. إيجابًا وسلبًا.

أسئلة الحوار:

س1: عَوْد على بدء. محمد الصمادي سنبدأ حوارنا معك، كأديب وفنان احترف التصوير. ما هي أهم ذكرياتك الزمانيّة والمكانيّة التي حملتها معك من عجلون إلى إربد، وهل من صعوبات باختلاف العيش بين القرية "عنجرة" والمدينة "إربد"؟.

**وتحدثت عن دور وزارة الثقافة في دعم الكتاب والكتاب وعن الكتاب المجاني أو منخفض الثمن، وتحدثنا عن مجلة العربي الكويتية التي شكلت الوعي، وفتحت آفاقا واسعة فتقت رؤاي الإبداعية كنت بين مجلة العربي، وعالم المعرفة المكان لم يشكل عائقًا في ظل ثورة الطباعة والاتصالات ومواقع التواصل الاجتماعي كنت أعيش الانبهار في المدينة، وإلا أن اعتزلها لأعود نحو القرية. قريتي الوادعة أصبحت مدينة استهلاكية وكنت أعتقد أنها تصلح للعزلة الأخيرة.

س2- الحكاية الأولى هي الأصدق في دواخل كل إنسان، وليس بالضرورة أن تكون كذلك. ماهي حكاية "محمد الصمادي" الأولى في حياته؟.

** الحكايات الأولى كثيرة: حكاية القراءة منذ الصفوف الأولى. منذ سمير مكتبة ثم المكتبة الخضراء ثم روايات الفنية ثمّ مجَّلات أفكار التي ما زالت تصدره عن وزارة الثقافة إلى مكتبة مدرسة عنجرة الثانويَّة، التي عملتُ عليها مع الأستاذ المرحوم "**يوسف مقطش**" حين كنت أمارس كافة أدوار مدير المكتبة.

حكاية الحب الأولى مع طالبة المدرسة الثانوية حكاية الكتاب الأول بنو راما الحب والمرأة والحية "**الأرض الأولى**" والتقديم

لهذه الكتب سبع تقديمات للأصدقاء محمد الجراح، عمار الجنيدي، إياد عبود، جعفر العقيلي، أيمن الصمادي ومقدم لي أو رسالة رئيسيًا للمرأة.

حكاية الهيئات الثقافية منذ ألوان في التسعينات إلى رابطة الكتاب الأردنيِّين إربد أمين للسر حكاية مجلة ألوان الورقية وحكاية ألوان الإلكترونية حكايات الأولى... في كل جنس أردني حكايات الأولى مع التصوير.

س3- وفيما بعد البدايات حكاية الثقافة والهواية، التي وَسَمت حياة "محمد الصمادي" وشكّلت شخصيّته؛ فما هي الملامح غير المُعلنة والمخبوءة؛ لتتكامل معرفة القارئ والمُتابع وإكمال النصف الآخر المعروف؟.

** صراع دائم ولكل مرحلة... صراع داخلي خوفًا على مسيرتي الإبداعية.... كنت أعتقد أن الثقافة تجمع ولا تفرق؛ لأكتشف أن صراع المثقفين دائم متصل متجدد لا تصدمك إبداعاتهم، بل كل واحد يقدم نفسه كقائد ومقاتل؛ فلم يقدمني أصدقائي في العمل التطوعي وحب الامتحان الزماني والمنجز لتبوء بمنصب إداري؛ فقد ألصقت بي أمانة سرِّ الأكبر منها، ومن هيئة وحي رئاسة ملتقى ألوان، وضمن مُحدَّدات خاصَّة وظروف خاصَّة.

كانت القراءة فقط هي التي تُشكِّل لديَّ مُنحنى لا يعرفه الكثيرون، عمليًّا؛ فقد كنت أنافس "**عمار الجنيدي**" و"**إبراهيم ملكاوي**" على التهام كثير من الكتب؛ فالملامح غير المعلنة أنني كنت أحرض الكتاب الجدد على الثورة على جيلنا الذي نحت مكانته في الإبداع ضمن ظروف قاسية من الضجر.. والغضب.

س4- فرحة المولود البكر عظيمة في حياة البشر عمومًا. هل لك أن تصف للقارئ مشاعرك وعواطفك وأحاسيسك المُتولّدة عن نصّك القصصيّ الأوّل، والصُّورة الأولى التي التقطتها آلتُكَ؟.

كل كتاب ولادة أخرى لها ظروفها، ولكلِّ كتاب فرحة أن تتعلم شكل الكتابة. في القصة فرحة أبطالها تتضح عندما طبعت مجموعتي القصص "يوميات ميت على هامش الحياة**" وفرحة المفردات في مجموعة، حنين وسبع أخريات " النثرية"

والفرحة التي وجدتها حين طبعت كتابي " هو الذي يرى" كانت فرحة الناقد حين يجتمع مع ثلة من أصحاب المشروع النقدي، وفرحة كتاب المقالة التي تشير إلى مقطع من مقاطع مشواري الإبداعي بين الصورة والكلمة.

وفرحة من ساهم في إخراج العمل من لوحة الفلان التي أهدانيها الفنَّان العراقيِّ "**تامر الهيتي**"، وأسرتي، وأصدقائي الروائي "**محمد فتحي المقداد**"، الذي حرَّضني على نشر هذه البانوراما النقديَّة والشَّهادات الإبداعيَّة. و"**عبادة الصمادي**" الذي كان معي في تقسيم الجمع الأوَّل وغيرهم.

س5- المحطّات كثيرة في مسيرتك الحياتيّة، من غير جدال؛ فإن الأهمَّ هي المحطّة الفكريّة. لو كان بالإمكان إلقاء الضوء برؤيتك الفلسفية على عناوين مجاميعك القصصيّة الخمس.

** كتابي بثلاثة عناوين. وطبع أكثر من ثلاث مرات. وكتب مقدمته في نسخته الأخيرة سبعة من المبدعين. وكانت طبعته

الأخيرة باسم "الأرض الأولى" أما عناوينه السابقة "شذرات من قطوف/ من كل روض زهرة".

البدايات ببساطتها وصدقها حد السذاجة. والعلاقات البريئة بدون مساحيق، وكأنها تعلم الكتابة في بداية الحياة، وما زلت أحتفظ بنسختها الأولى بخط اليد. للخطَّاط السُّوريِّ "...". وجاءت الطبعة الثانية على الآلة الكاتبة بخطِّها التقليدي.

ومن ثم كانت المجموعة الثانية" يوميات ميت على هامش الحياة" كمزيج أدبي، عبارة عن كتابات في الخاطرة والمقالة والقصة القصيرة وقصيدة النثر. وهي تمثل المرحلة الثانية من مسيرتي الكتابية، في محاولة البحث عن النفس من خلال جنس أدبي محدد، وقد كانت في القصة القصيرة.

حينما طبع كتابي الثالث "حنين وسبع أخريات" التي جاءت كتجربة جديدة لي في محاولة الكتابة التجديدية والتجريدية في النص القصصي.

أما كتابي الأخير "هو الذي يرى" فهو المرايا التي أرى فيها مكانتي بعين الحقيقة.

س6- "هو الذي يرى" له قصة مختلفة تمامًا، حيث أنه تكليل وتكريم من أصدقائك وأحبابك. بما كتبوا عن تجربتك، فما هي قصّة هذا العنوان الإشكاليّ بجدليَّة انزياحاته؟.

** هو الذي يرى تاريخ حياة... شهادات تكريم لمسيرتي الإبداعية والحياتية كل من نشر عطر لكلماته في هذا الكتاب. ثلة من كتاب النقد. ثلة من الذين رسموا كلماتهم بأحرف من نور.

رهط من الأصدقاء كتاب المقالة والقصة والنقد المتخصص.. حوارات من إعلامين ساهموا في مسيرتي الإبداعية.

أن ترى نفسك، وأنت تسير في حدائق الإبداع، وحولك من يُقدّر هذا الجهد بجائزة أو تكريم، سيكون له الأثر العظيم، خاصَّة وأنت على قيد الحياة. كانت تلك الكتابات منافسة في عالم الكتابة، والإبداع قناديل نور تنير في روايتي القادمة" مصور أعمى". شكرًا لهذه المرايا التي أوضحت صورة الصداقة والإبداع بين الشعر والنثر والنقد.

7- استوقفني نص "ق.ق.ج". "المراسل الحربي"، وهو يُقنّن صورة المراسل الحربيّ أدبيًا. فما تقول؟.

** هناك أسئلة تطرح بحسن نية، وهناك أجوبة تقال لتكون شاهد على مسيرتنا الإبداعية.

الأسئلة حين تثير مكنونات النفس.. لا تسأل المصمم عن منتجة الإبداعي. بعد أن تضع أفكارك بين يديه.. لا تسأل الراعي عن إنتاج الحليب والمراعي قاحلة.

كانت أمي تطلب مني أن أتعلم الخياطة، فرفضت حتى لا أُلبِسَ ثوبًا فضفاضًا لصغار القامة، وحتى لا أنقص قدر أصحاب النفوس العظيمة.

لا تسأل الرياضي الذي يكد في الحياة والعيش بكرامة لماذا لم يسجل هدفًا حين خارت قواه أمام المرمى.

لا تسألني كيف أحب وطني، وأنا أبحث عن لقمة العيش والكرامة.

8- كأديب لك حضورك على الساحة الأدبية.

***ما رأيك بفكرة اكتساب الهوية الأدبيّة لأيّ كاتب، *وهل انتقالات الأديب بين فنون الأدب علامة صحيّة، *وأيُّهما أجدى التخصُّص، أو التنويع بين الألوان الأدبية؟.**

هناك من يتخصص في جنس إبداعي وينجر ما يستحق المتابعة والقراءة والنفع والفائدة.... وهناك من ينتقل بين الأجناس الإبداعية ليجد نفسه... وهناك ناقد حصيف يعرف بوصلة الإبداع؛ حين يكتشف ما لا يعرفه الكاتب عن نصه.

أما أنا فقد تنقلت بين أجناس أدبية؛ لأكتشف أن كتابة القصة هي حقلي الإبداعي الذي أسكنه مجربًا مجددًا على أن هواية التصوير؛ كانت لخدمة الحركة الثقافية في عجلون واربد وأحيانًا

في محافظات أخرى. الحقول الإبداعية والكتابة الإبداعية متغيرات زمانية ومكانية.

أنا ابن هذه الحياة بكل تناقضاتها، والإبداع مرايا لرؤية العالم.

9- بين الطموحات والخيبات، فما الذي ودّ "محمد الصمادي" كتابته ولم يكتبه إلى الآن. وما الذي ندم على كتابته؟.

** حين تحدثت إلى الأستاذ الدكتور "**زياد الزعبي**" عن التبرع بمكتباتنا. حدثني عن مشروع التخلي، وكنا ندرك أن المكتبات التي يملكها اصحابها في البيوت. يجب أن تكون في الجامعات ومراكز الأبحاث، بحيث وأن تساهم في إيجاد وتحفيز جيل مثقف واعي..

وحين تحدثت إلى الدكتور "**جمال المقابلة**" تبنى هذا المشروع في تخصيص جناح في الجامعة الهاشمية عن روح ابنته المرحومة "**خديجة جمال**" تلك التي كانت تنهل العلم والمعرفة في تحصيل درجاتها العلمية.

وحين وجدت من يقرأ؛ حاولت مما في حوزة مكتبتي الخاصة أن أضع كثير من الروايات والدراسات النقدية في القصة والرواية بين يديه... صديقي وأخي الروائي "محمد فتحي المقداد".

وحين انتهت هذه الورقة توقفت عن الكتابة.

10- مسيرة مُكلّلة بالعطاء على مدار ربع قرن. *ما رؤيتك للمشهد الثقافي عمومًا؟. * بخصوص إشكالية النقد والنقاد، والصراع بين الأصالة والمعاصرة، فهل يحتاج النقد للجرأة في

بيان وجهة ونظر الناقد؟. *ما هي كلمتك للكُتاب الجُدُد كنصيحة من خبير يُعتدُّ به؟

** الذي يفصل المشهد الثقافي عن المشهد السياسي والاقتصادي والاجتماعي لا يملك الرؤيا للواقع الثقافي... هي الحياة وفصولها المتجددة لن أقول الحقيقة كاملة فما كنت ألمسه في بدايات الأعوام من 1990 ولغاية عام 2020 أفضل مما ألمسه اليوم، وهو انحدار في القيم الثقافية والإبداعية لصالح الخراب لم نعد نجد سياسيًا مثقفًا، أو صاحب مشروع حضاري. فساد يتشرى في الثقافة والإبداع، والتكسب من الثقافة من أصحاب أجندات حياتية وليست ثقافية. ما يمكث في الأرض لا يبشر بغد أفضل. وما ينفع الناس أصبح فعل شخصي لرواية خابية.

-النقد علاقات شخصية، لا تحتكم إلى مشروع حضاري فاعل. اطلعت على تجربة كاتب رواية، ووجدت ناقدًا منحازًا إليه، ولم أجد دراسة نقدية جادة

هل أحدثك عن النقد حسب الجنس الإبداعي. أم أحدثك عن نقد ينحاز إلى كتابات الأنثى والتميز النقدي حسب الجنس. هل أحدثك عن إنتاج منفلت وغياب الرؤية النقدية الجادة المتابعة. هل أحدثك عن استجداء النقاد من قبل المبدعين...

-كلمتي للكتاب الجدد... القراءة .... القراءة.... القراءة... والبقية تأتي دون عناء. لا تلتفتوا إلى محددات النقد ومثبطات الإبداع.

***البطاقة الشَّخصيَّة والأدبيَّة:**

"محمد علي فالح الصمادي" مواليد 1961. بلدة عنجرة. محافظة عجلون. الأردن. رئيس ملتقى ألوان الثقافي. صدر له "الأرض الأولى" و"شذرات وقطوف" و"يوميات ميت على هامش الحياة" و"ولا حياة لمن لا تنادي" و"حنين وسبع أخريات" و"**هو الذي يرى**".

- أميناً له العديد من هيئات المجتمع المدني والعديد من الهيئات الثقافية.
- أميناً له رابطة الكتاب الإداريين منها اربد للدورين متتاليين.
- رئيس لملتقى ألوان الثقافي مع ألوان للثقافة والفنون.
- مدير المهرجان عائشة الباعونية الثقافي.

- مشاركات متعددة في المؤتمرات والمهرجان والأمسيات القصصية للعديد من المهرجانات والأمسيات الشعرية والقصصية.

محمد فتحي المقداد في سطور

*(محمد فتحي المقداد) من مواليد 1964 بصرى الشام جنوب سورية من محافظة درعا . ناشط ثقافي مُتعدّد المواهب الأدبية، إضافة لعمله الأساسي بمهنة حلّاق .

*عضو اتحاد الكتاب السوريين الأحرار . عضو اتحاد الكتاب الأردنيين . عضو رابطة الكتاب السوريين بباريس. عضو البيت الثقافي العربي في الأردن . مدير تحرير موقع آفاق حرة الإلكتروني .

*فاز بجائزة (محمد إقبال حرب للرواية العربية 2021) عن مجموع أعماله الروائية .

*فقد أنجز العديد من الأعمال الأدبية، حملت عناوين لكتابات في الرواية والقصة القصيرة والقصيرة جدًا والخواطر والمقالة . نشر منها ستة أعمال ورقية، ونشر جزء منها إلكترونيًا ، وما تبقى ما زال مخطوطًا طي الأدراج.

***أعماله المنشورة:**

1–كتاب (شاهد على العتمة) طبع 2015 في بغداد .

2–رواية (دوامة الأوغاد) طبعت 2016 في الأردن .

3–كتاب (مقالات ملفقة ج1) طبع 2017في الأردن .

4–رواية (الطريق إلى الزعتري) طبعت 2018 في الأردن .

5–رواية (فوق الأرض) طبعت في 2019 في الأردن .

6–مجموعة أقاصيص(بتوقيت بصرى) طبعت في 2020 في الأردن .

*<u>**أعماله المنشورة إلكترونيًا**</u>: فهي منشورة على مواقع تحميل الكتب المجانية، ومن الممكن الحصول عليها من خلال محرك البحث جوجل:

1– كتاب خواطر (أقوال غير مأثورة) .

2– كتاب خواطر (بلا مقدمات)

3– كتاب خواطر (على قارعة خاطر)

4– كتاب مقالات نقد أدبي (إضاءات أدبية) .

5– كتاب تراث (رقص السنابل)

6– مجموعة قصصية (قربان الكورونا) خاصة في أدب العزلة زمن الكورونا .

7- مجموعة أقاصيص (بتوقيت بصري)

8- حوارات متنوعة بعنوان (على كرسي الاعتراف) .

9- المحرر الثقافي \ج1

10- قراءات أدبية سورية\ج1

11- قراءات أدبية سورية ولبنانية\ج2

12-المحرر الثقافي .ج1 . (بطاقات تعريفية بكتب صدرت حديثاً)

13- تقديمات لكُتُب .

14- قراءات في الرواية الأردنية .

15-قراءات شعرية أردنية .

16- حديث المنجز (دراسات لمنجزات حملت مشروعا وتجربة أدبية)

17- حوارات في المنفى (إحدى عشر حوارا مع أدباء عرب)

18- مدخل إلى رواية "1Q84 للروائي الياباني (هاروكي موراكامي) .

***أعماله المخطوطة:**

1- (بين بوابتين) رواية تسجيلية.

2- (تراجانا) رواية فنتازيا تاريخية متزاوجة كع الواقع بإسقاطاتها .

3- (دع الأزهار تتفتح) رواية بين الماضي والحاضر .

4- (زوايا دائرية) مجموعة قصة قصيرة.

5- (رؤوس مدببة) مجموعة قصة قصيرة

6- (سراب الشاخصات) مجموعة قصة قصيرة جدا \ ق.ق.ج.

7- (قيل وقال) مجموعة قصة قصيرة جدا \ ق.ق.ج.

8- (مياسم) خواطر أدب نثري .

9- (جدّي المقداد) سيرة الصحابي الجليل المقداد بن عمرو .

10- (الوجيز في الأمثال الحورانية) تراث حوراني .

11- (الكلمات المنقرضة من اللهجة الحورانية) .

12- (مقالات ملفقة ج2)

13- (دقيقة واحدة) مجموعة قصة قصيرة .

***دراسات كتبت عن أعماله:**

-بحث (الواقعية في الأدب العربي . أنموذجا رواية دوامة الأوغاد-للروائي محمد فتحي المقداد) تقدم به الباحث طالب عبد المهدي الفراية في جامعة مؤتة، خلال دراسته الماجستير.

-بحث لنيل شهادة الماجستير، تقدم به الباحث مالك الصرايرة، بعنوان (الأزمة السورية وانعكاسها على الأدب في بداية الألفية الثالثة- رواية الطريق إلى الزعتري للروائي محمد فتحي المقداد) .

– المرأة في أدب الثورة السورية. بحث لنيل رسالة الماجستير في جامعة العلوم الإسلامية الأردن. قدمته الطالبة (سلسبيل الزبون) وكانت رواية (الطريق إلى الزعتري) أحد الروايات التي اعتمدتها في دراستها.

*كتب العديد من الدراسات النقدية عن مجموعة أعماله الأدبية المطبوعة، قدّمها أدباء ونقّاد عرب. كما صدرت له العديد من النصوص في كتب مشتركة عربيًا، ونال العديد من شهادات التقدير، والتكريمات خلال مشاركاته من الهيآت الثقافية الواقعية والافتراضية. ونشر الكثير من أعماله في المجلات والجرائد الورقية والإلكترونية.

*له العديد من المقابلات الحوارية التلفزيونية، على قناة الأورينت، قناة العربي وسوريا، وقناة الرافدين، وقناة الحوار، وقناة الغد.

***وقريبًا**– تحت الطبع رواية (خيمة في قصر بعبدا) دخول في محاولة إشاعة مفهوم السّلم الاجتماعي بين الشعبين السوري واللبناني على ضوء ما حصل في ظروف الحرب واللجوء، بعيدًا عن مخرجات السياسة القذرة.

***عمل على جمع وإعداد**

(دليل آفاق حرة) للأدباء والكتاب العرب بأجزائه الخمسة، واحتوى على ألف اسم أديب عربي . بالتعاون مع الأستاذ محمد صوالحة من الأردن، مؤسس موقع وصحيفة آفاق حرة.

***

للتواصل مع المؤلف

الواتساب\ 00962797852696

الإيميل\ rafy2bos42@yahoo.com

الفهرس

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
تقديم. محمد صوالحة	5
مقدمة المؤلف	7
أ.د. حسين المحادين. الأردن	9
الروائي محمد إقبال حرب. لبنان	23
الروائي "أحمد طايل". مصر	40
القاص نجيب كيَّالي. سوريا	67
أ.د. مصطفى عطية جمعة. مصر	90
القاص علي السباعي. العراق	126
الروائي عبد العزيز بركة ساكن. السودان	162
الإعلامي خالد عواد الأحمد. سوريا	187
المفكر الأديب جوتيار تمر صدّيق. العراق	209
القاص محمد علي الصمادي. الأردن	241
محمد فتحي المقداد في سطور	261
الفهرس	268